

التقوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني: altaqwa@islamahmadiyya.net
موقعنا عبر شبكة الإنترنت: http://www.islamahmadiyya.net

المجلد الواحد والثلاثون العدد الرابع

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٣٩هـ - آب/أغسطس ٢٠١٨م

٣ - ٢	هل حقاً بدون سفك دم لا تحصل مغفرة؟! كلمة التقوى
٧ - ٤	القول الصادق السيد قوام تقدم الأمم في رحاب القرآن الكريم
٨	من نفاتح أكمل الخلق سيدنا محمد المصطفى ﷺ أحاديث نبوية شريفة مختارة
٩	الكعبة المشرفة مهبط التجليات والأنوار مقتبس من كلام سيدنا المسيح الموعود ﷺ
١٧- ١٠	التقوى مدار جميع المناسك والشعائر خطبة عيد الأضحية ألقاها حضرة أمير المؤمنين -أيده الله -
٢١ - ١٨	دور المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في إحياء اللغة العربية تميم أبو دقة
٢٦ - ٢٢	البيت والناس حلمي مرمز
٣١ - ٢٧	الكعبة وحجرها الأسود سامح مصطفى
٣٣ - ٣٢	سيرة المهدي ج ٢ (ح ٣٠) مختارات من سوانح سيدنا المسيح الموعود ﷺ
٣٥ - ٣٤	كنز المعلومات الدينية الداعية محمد أحمد نعيم
٣٦	حكم ونوادر الحافظ عبد الحي بهتي

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز



جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيهاً استرلينياً أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



من قبيل كلمة الحق التي يراد بها باطل أحيانا، طالما يردد البعض العبارة التي تقول: «بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ».. تلك العبارة الكائنة في الرِّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَاتِيَيْنِ، والتي تعتبر لدى بعض المذاهب المسيحية جزءا من الكتاب المقدس.. ومن مقتضى الإنصاف القول بأن الكتاب المقدس بهيئته الحالية يضم بين دفتيه الكثير من القيم والحكم والنبوءات، وإن كان هذا لا يمنعنا من القول بنسخه واستيعابه ضمن الكتاب الأشمل والأكمل، أي القرآن المجيد. فماذا عن مسألة سفك الدم؟! وما علاقتها بمغفرة الخطايا؟! وقبل أن يُساء فهمنا، ويُظن بأننا ننادي بعقيدة الفداء والكفارة التي يعتنقها إخوتنا المسيحيون، نقول إن مغفرة الخطايا مشروطة بالتوبة، وهي بدورها مشروطة بقتل أهواء وشهوات وثورات النفس الأمارة، عملا بالإرشاد الذي قدمه سيدنا موسى عليه السلام لقومه، والذي قصه علينا القرآن المجيد في قوله تعالى: ﴿فَتَوُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.. إذا، فكف حوار النفس الأمارة، الذي هو بمثابة ذبحها، يعد شرطا أساسيا لا بد من تحقيقه لتحصل المغفرة، فبدون سفك دم الأمارة لا يطمعن أحد في مغفرة خطاياها.

وفي هذه الأيام المشهوددة، أي موسم حج بيت الله الحرام، تتبادر إلى الأذهان فكرة غفران الذنوب، ورجوع المرء نقيًا منها كما ولدته أمه، كما وضح هذا

هَلْ حَقًّا بَدُونِ

سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ؟!

سيدنا خاتم النبيين عليه السلام بقوله: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»..

ولأن تقديم الذبيحة هو تمثيل مادي لحقيقة مجردة هي تقديم التقوى، نجد في القرآن المجيد موازنة عجيبة بين الدماء والتقوى، وهذا ما يفهم من قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾. فالتقرب إلى الله تعالى بنحر الهدي والأضاحي إنما هو رمز لنحر النفس الأمارة



عزيزي قارئ التقوى ومستقرئها، مواكبة من مجلتك لهذا الحدث السنوي المشهود، نقدم بين يديك باقة من المواد المعرفية المتنوعة التي تدور في فلك هذه المناسبة المباركة، بدءاً من خطبة عيد الأضحى لحضرة الخليفة الخامس للمسيح الموعود عليه السلام سيدنا مسرور أحمد (أيده الله تعالى بنصره العزيز) لتحقيق الخلاص لا نحتاج إلى أي دم، ولا إلى أي صليب ولا حاجة لنا إلى أية كفارة، بل نحن بحاجة إلى تضحية واحدة، ألا وهي ذبح شهوات أنفسنا.

وطوافاً حول مضامين الحج المتعددة، يطالع القارئ أيضاً مقالات أخرى ذات صلة بهذا الموضوع، منها ما يتناول بشيء من التعمق ماهية بعض الرموز المقدسة، كالكعبة والحجر الأسود، والحكمة من تقديسهما، وذلك في ضوء أقوال المسيح الموعود عليه السلام الذي جاء معلماً إيانا دقائق التقوى.

كما تتطرق مقالات العدد أيضاً إلى موضوع الحج بوجه عام، من حيث كونه مناسبة ينعم فيها الناس، بالأمن المفتقد، ومع ذلك تُصِرُّ طائفة من الناس على حرمان المسلمين الأحمديين من أداء فريضة الحج، فتصدّهم عن المسجد الحرام عدواناً وظلماً.

هدى الله تعالى سائر المسلمين لإدراك الحكمة من جعل بيته الحرام مثابة للناس وأماناً، ووقفهم للسير على دروب التقوى الدقيقة، فيستحقوا بحق أن يُدعوا خير أمة أخرجت للناس.. اللهم وفق لذلك، آمين.

فالتقرب إلى الله تعالى بنحر الهدى والأضاحي إنما هو رمز لنحر النفس الأمارة والاستسلام التام بين يديه ﷻ. ويتم نحر النفس الأمارة بكبح ثوائرها وكفها عن شهواتها وهذا هو مدار جميع العبادات والشعائر التي شرعها الله تعالى في كافة العصور ولكافة الأمم، وآخرها أمة خاتم النبيين التي انصهرت في بوتقتها كافة أمم النبيين السابقين.. تلك كانت إحدى حقائق شعائر حج بيت الله الحرام، والتي كانت ولم تزل غائبة عن كثيرين، إلى أن جاء من الله تعالى من يسبر لنا غموضها ويرينا دقائق التقوى..

والاستسلام التام بين يديه ﷻ. ويتم نحر النفس الأمارة بكبح ثوائرها وكفها عن شهواتها وهذا هو مدار جميع العبادات والشعائر التي شرعها الله تعالى في كافة العصور ولكافة الأمم، وآخرها أمة خاتم النبيين التي انصهرت في بوتقتها كافة أمم النبيين السابقين.. تلك كانت إحدى حقائق شعائر حج بيت الله الحرام، والتي كانت ولم تزل غائبة عن كثيرين، إلى أن جاء من الله تعالى من يسبر لنا غموضها ويرينا دقائق التقوى..

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا
بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (الإسراء ٣٦)

شرح الكلمات:

الكيل: كَالِ الطعامَ كَيْلًا واكتناله بمعنى واحد. واكتالوا على الناس أي اكتالوا منهم لأنفسهم. قال ثعلب معناه: من الناس. وقال غيره: اكتلتُ عليه أخذتُ منه. يقال: كال المعطي واكتال الآخذ، وكاله طعامًا وكال له. والكيل والمكيل: ما كيل به، حديدًا كان أو خشبًا. وكال الدراهم: وزَّها. كل ما وُزِنَ فقد كيل (التاج).
القسطاس: الميزان؛ وأقوم الموازين. وقيل: هو ميزان العدل (الأقرب).

التفسير:

في الآية السالفة أوصانا الله ﷻ بأداء الحقوق، وهنا أيضًا قد آتانا أمرًا مماثلًا لما سبق، وقال: كما قد أمرناكم برد أموال اليتامى إليهم، كذلك تأمركم برد الحقوق لأصحابها في المعاملات الأخرى التي تتم بينكم. ونيه بقوله تعالى ﴿ذلك خيرٌ وأحسنُ تأويلًا﴾ على أن هذا العمل خير لكم دينًا ودنيا. ذلك أن التاجر

القول الصادق السديد فوام تقدم الأمم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٧﴾ وَلَا تَمْشِ
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ
طُولًا ﴿٣٨﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٩﴾

(الإسراء)



حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

من تفسير:

المصلح الموعود ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ



النوع من الظن قليل الوجود لذلك
ذُكر هنا في الأخير، لأن المصابين
بالأمراض الخطيرة يكونون أقل عددًا
من المرضى العاديين دومًا.

أما قوله تعالى ﴿إِن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
وَالْفُؤَادَ﴾ فقد تبّه به إلى أن المرء لن
يُسأل عن اعتدائه على أموال الآخرين
وأنفسهم فقط، بل سيُسأل أيضًا عما
نال من أعراضهم وكرامتهم. فلو أن
الأذن استمعت عن الغير ما لا يحلّ
لها سماعه فسُئِلَ عنه. ولو أن العين
رأت من الغير ما لا يحلّ لها رؤيته
فسُئِلَ عنه. ولو أن القلب حمل
عن غيره ما لا يحلّ له حمله فسُئِلَ
عنه.

لقد آتانا الله هنا تعليمًا أخلاقيًا
ساميًا جدًّا لو التزم به المرء لما بقي
فيه أي نوع من الرجس والدرن. على
الإنسان ألا يعتمد في قراراته على
الظن، وإنما على العلم واليقين. إن
شهادة السمع أو العين أو القلب
وحدها لا تكفي، بل يجب على
الإنسان أن يتحرى الأمر بكل
الإمكانات المتاحة قبل أخذ القرار.
ومن أجل ذلك قال الإمام أبو حنيفة
- رحمه الله - مقولته الشهيرة: إذا
كان هناك تسعة وتسعون احتمالاً
لكفر شخص واحتمال واحد لإيمانه

**ذلك أن التاجر الذي يَعْلَمُ
الناس أنه ينقص المكيال لا بد
أن تصاب تجارته بالكساد في
نهاية المطاف. وكذلك الحال
بالنسبة للأمة التي لا تراعي
الصدق والسداد في معاملاتها.**

نفسه عناء التحري، فقد يكون لما
اعتبره خطيئة ما يبرره ويُسوِّغه.
وكذلك يتولد في قلوب البعض
أفكار سيئة عن الآخرين من دون
أن يسمعوها أو يروا منهم شيئًا. والله
تعالى ينهانا هنا عن كل تلك الأمور
ويقول: لا تجرؤوا وراء الظنون السيئة.
واعلم أن الأذن هي أكبر دواعي
سوء الظن، فإن الناس يسيئون
الظن بالآخرين عمومًا بناء على ما
يسمعون، ومن أجل ذلك ذكر الأذن
قبل المسببات الأخرى. وتليها العين
درجة، ولذلك ذكرها في المقام الثاني.
ثم ذكر القلب، لأن أسوأ الناس ظنًا
من لا يسمع أي شيء ضده، كما
لا يرى أي أمر مريب، وإنما يختلق
من عند نفسه ما يسيء به الظن
بالآخرين فيغيضهم. ولكن بما أن هذا

الذي يَعْلَمُ الناس أنه ينقص المكيال
لا بد أن تصاب تجارته بالكساد في
نهاية المطاف. وكذلك الحال بالنسبة
للأمة التي لا تراعي الصدق والسداد
في معاملاتها.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٣٧)

شرح الكلمات:

لا تَقْفُ: ففا أثره يقفُو: تبّعه. ففا
فلائنا بأمر: أثره به (الأقرب).

التفسير:

اعلم أن قوله تعالى ﴿لَا تَقْفُ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ليس نهيًا عن
تحصيل العلوم الجديدة أو عن القيام
بالبحوث المبتكرة، وإنما المراد منه
ألا تسيئوا الظن ولا تتهموا الآخرين
دونما تحرّ وتبيّن؛ ومن أجل ذلك
ذكر بعدها مسببات سوء الظن،
أعني الأذن والعين والقلب. فأحيانًا
يسمع المرء شيئًا عن غيره، وبناءً على
ما سمعه يبدأ في معاداته دونما تحقيق
وفحص؛ أو يرى حادثًا ما ويستنتج
منه استنتاجًا خاطئًا دون أن يكلف



فلا تكفروه.*

ولكن لا يعني هذا القول الحكيم، كما يزعم بعض الحمقى، أنه إذا كانت في أحد الناس ٩٩ وجهًا شرعيًا للكفر فأيضًا لا تكفروه. ذلك أن وجوه الكفر ليست أكثر من سبعة أو ثمانية: الكفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والدعاء، والقدر والبعث بعد الموت. فلو فسّرنا هذه المقولة بأنه إذا كانت في أحد ٩٩ وجهًا للكفر فلا تكفروه أيضًا.. فلن يمكن حتى اعتبار الملحد كافرًا.

﴿وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (٣٨)

شرح الكلمات:

مَرَحًا: مَرَحَ الرجلُ مَرَحًا: اشتدَّ فرحُه ونشاطُه حتى جاوزَ القدرَ وتبخترَ

* ونص العبارة كالآتي: «وقد ذكروا أن المسألة المتعلقة بالكفر: إذا كان لها تسع وتسعون احتمالاً للكفر واحتمال واحد في نفيه، فالأولى للمفتي والقاضي أن يعمل باحتمال النفي، لأن الخطأ في إبقاء ألف كافرٍ أهونٌ من الخطأ في إفناء مسلم واحد.» (شرح الفقه الأكبر ص ١٩٧)

واختال (الأقرب).

لن تخرق: خرقت الثوب: مزقته فتمزق. خرقت المفازة: قطعها حتى بلغ أقصاها (الأقرب).

التفسير:

إلى هنا كان الحديث يدور حول الأخلاق التي لها صلة بالله تعالى أو بأناس آخرين، أما الآن فقد تحدث القرآن عن الأخلاق التي هي ذات صلة بالمرء نفسه، فقال عز من قائل: إذا كنت أيها الإنسان متحلّيًا ببعض المحاسن فلا تجعلها سببًا للزهو والكبرياء، لأن هذا سيحرّمك الخيرات، ولن تقدر على إحراز المزيد من التقدم؛ لأن المتكبر يفكر أنه قد بلغ أوج الكمال، وبالتالي يُجرّم المزيد من الرقي.

كما تبيّه ﷻ بذلك أن نجاحك، يا ابن آدم، نجاح محدود داخل نطاق القدرة الإنسانية على كل حال؛ فلا تفرح إلا الفرحة التي هي مقدرة للإنسان. وتذكّر أنك لن تقدر، رغم كفاءتك وقدراتك، على خرق الأرض، أي على الخروج منها. يقال: خرقت المفازة أي قطعها حتى بلغ أقصاها، وهذا المعنى نفسه ينطبق هنا، والمراد أنك لن تعيش إلا

في هذا العالم المحدود، وأن إنجازاتك أيضًا محدودة على كل حال؛ فلا تسلك مسلكًا يجعل عيشك مع الآخرين صعبًا. ويعرف الذين درسوا حياة المتكبرين عن كتب أن المتكبر يعيش عيشةً مريرةً جدًّا. ذلك أنه من جهة يعتبر نفسه أعجوبة من الأعاجيب، ومن جهة أخرى يضطر للعيش مع بني جلدته؛ فيظل طيلة حياته في صراع مع عواطفه المتباينة المتضاربة. وتعيش العذاب نفسه الطبقة المثقفة بالثقافة الإنجليزية في بلدنا في هذه الأيام، حيث يرون أنهم أفضل من إخوانهم الهنود، ولكن الأوروبيين أيضًا ينظرون إليهم بازدراء واحتقار. إنهم من ناحية لا يريدون العيش مع أبناء جلدتهم، ومن ناحية أخرى لا يتلقون ممن يقلدوهم إلا الذل والهوان.

فالله تعالى ينصح الإنسان بأنه عائش بين أبناء جنسه لا محالة، فينبغي ألا يُنمّي في قلبه أفكارًا تجعل عيشه جحيماً.

أما قوله تعالى ﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، فاعلم أن من معاني الجبال سيد القوم وعالمهم (الأقرب). وهذا هو المعنى الذي ينطبق هنا. لقد تبيهنّا الله ﷻ بذلك على أن



الخاطيء فيها لكان فعله هذا سيئاً. وإن الأمانة في المعاملات حسنة، ولكن لو أن أحداً ترك كسب الحلال مخافة الخيانة في معاملاته لعدّ عمله سيئاً. وضبط القوى الشهوانية في دائرتها المحددة حسنة، ولكن لو أن أحداً تخلّى عن ممارستها كلية واختار الرهبانية، أو مارس الشهوة في حرام، فقد أتى معصية. وسوء الظن منكر من المنكرات، ولكن لو أن أحداً من الحراس ظن بالناس خيراً وسمح لهم بالاقتراب مما أوكل إليه حراسته لاعتبر عمله سيئاً. وعدم الزهو والتكبر حسنة، ولكن لو أن أحداً تواضع في موطن يتطلب الشجاعة والبسالة لأتى عملاً سيئاً. ولذلك يعظنا الله تعالى أن نفقه الحكمة في تعليماته، فنستخدم كل قوة من قوانا في محلها الملائم. إنه تعالى لا ينهانا عن الانتفاع من هذه الملكات، وإنما يمنعنا من استخدامها الخاطيء. وهذا الشرح للأعمال يبلغ من السمو والكمال بحيث إن عدم إدراك الإنسان لها هو الذي يؤدي إلى المفاسد كلها. وما أقلهم الذين يسلكون هذا الطريق الوسط!

شرح الكلمات:

سَيِّئُهُ: السيئ: القبيح (الأقرب).

التفسير:

هذه الجملة الوجيزة قمة في البلاغة لأنها قد حصرت البحر في إناء. يقول الله تعالى إن للأمور المذكورة أعلاه جوانب خير وجوانب شر أيضاً؛ وإنما ننهاكم عن جوانبها السيئة، ولا ننهاكم عن الحسنة منها. بمعنى أنه ليس في الدنيا أي عمل يمكن أن يُعدَّ سيئاً على إطلاقه. خذوا مثلاً توحيد الباري، فالإيمان به حسنة؛ ولكن لو أن أحداً جعل عقيدة التوحيد هذه سبباً لنشر الفساد في الأرض، وسبب آلهة الأمم الأخرى، لأصبح تمسكه بالتوحيد أمراً سيئاً. وبالمثل فإن احترام الوالدين حسنة، ولكن لو أن أحداً أشرك بالله أو ظلم الناس طاعةً لوالديه لصار احترامه للوالدين سيئاً. ولا شك أن القتل سيئ، ولكن لو أن أحداً تجنّب قتل العدو أثناء الدفاع عن الوطن أو عند القصاص اللازم لعدّ عدم قتله سيئاً. ثم إن الاقتراب من أموال اليتامى معصية، ولكن لو أن أحداً تخلّى عن حماية هذه الأموال خوفاً من وقوعه في معصية التصرف

سيادة القوم إنما تُنال بالخدمة أو العلم. وخادم القوم وعالمهم كلاهما يكون نموذجاً مثاليًا في التواضع، كما تقول العرب: «سيد القوم خادمهم.» أي أن سيد القوم يكون خادماً لهم في الحقيقة. وكذلك قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٩).. أي كلما ازداد الإنسان علماً ازداد خشيةً لله تعالى. فالله تعالى قد نبه الإنسان أنك لن تنال سيادة القوم بالتكبر والغرور، ولن تُعدّ من علمائهم، لأن التكبر سوف يباعد بينك وبين قومك، كما يُبعدك عن الله ﷻ. فإذا كنت طالب عزة فاعلم أن غطرستك تضر بنفسك، لأنها تحرمك مما ترومه. فلا تتكبر، بل انفع قومك بما في نفسك من خير دنيوي، فتكون سيداً لهم، وإذا كان فيك أي خير ديني فاصنع به المعروف لقومك، لتكون محبوباً عند الله تعالى.

هذا النهي عن التكبر يبلغ من الروعة بحيث يستحيل أن يقدم أي كتاب سماوي نظيره.

﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (٣٩)

مِنْ نَفَحَاتِ أَكْمَلِ الْخَلْقِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ. (صحيح البخاري، كتاب الحج)

عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ فَيَقُولُ مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟ (صحيح مسلم، كتاب الحج)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ. (صحيح البخاري، كتاب الحج)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ نَرَى الْجِهَادَ أَفْضَلَ الْعَمَلِ، أَفَلَا نُجَاهِدُ؟ قَالَ: لَا لَكِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ. (صحيح البخاري، كتاب الحج)

الكعبة المشرفة.. مهبط التجليات والأنوار

«فيا جميع أولئك الذين تحسبون أنفسكم جماعتي لن تُعدّوا جماعتي في السماء إلا حين تسلكون سبل التقوى بالحق، لذلك فأقيموا صلواتكم الخمس بالخشوع وحضور القلب كأنكم ترون الله، وأتموا صيامكم لله بالصدق، وكل من وجبت عليه الزكاة فليؤدها، ومن فرض عليه الحج ولا مانع له فليحج». (سفينة نوح، الخزانة الروحية مجلد ١٩ ص ١٥)

«هنالك نوع آخر من العبادة وهو الحج. ولكن يجب ألا يكون الحج حجاً ظاهرياً فقط؛ بأن يأخذ الإنسان ما جمع من حلال وحرام من المال، ويتجه إلى بيت الله الحرام بالباخرة أو غيرها، ويردد بلسانه فقط ما يردد الناس هنالك، ثم يرجع ويفتخر بأنه الحاج. كلا، فليس الغرض الذي من أجله كتب الله الحج أن يحصل هكذا، والحق أنه من آخر مراحل العبادة والسلوك أن ينقطع الإنسان عن نفسه، ويعشق ربه، ويغرق في بحر حبه. فالمحب الصادق يضحى بقلبه ومهجته. والطواف ببيت الله الحرام رمز لهذه التضحية وهذا الفداء. وكما أن هناك بيتا لله تعالى على الأرض فكذلك هنالك بيت لله في السماء، وما لم يطف به الإنسان لا يصبح طوافه». (خطاب في الاجتماع السنوي سنة ١٩٠٦)

«الكعبة المشرفة.. هي بلا شك مهبط التجليات والأنوار والبركات الربانية، وهي بلا مرأ ذات شأن عظيم، لقد تحدثت الأسفار القديمة عن عظمتها وقداستها. ولكن هذه التجليات والأنوار والبركات لا تدركها الأبصار الظاهرية، وإنما تُرى بعين روحانية، ولو كانت تلك العين في الإنسان مبصرة لعرف ما هي تلك البركات التي تنزل عند الكعبة». (الملفوظات ج ٨، ص ٧٤)



ما حقيقة ذبح الحيوان يوم العيد

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا
وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ
سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا
هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الحج
٣٧)

هذه الآية من الآيات التي تتحدث
عن التضحيات، ووُضعت مع
الآيات التي ورد فيها موضوع الحج.
لقد أمر المسلمون، سواء ذهبوا للحج
أم لا، بأن يذبحوا القرابين في هذه
الأيام حتما حال قدرتهم على ذلك.
ولهذا السبب يذبح عشرات الملايين
من المسلمين في العالم الأنعام قرابين
في يوم عيد الأضحى الذي يُحتفل
به إحياءً لذكرى قربان سيدنا إبراهيم
عليه السلام والحج. لكن الإنسان لمجرد
ذبحه الأنعام قربانا لا يعدّ مقبولا عند
الله بل قد بيّن الله ﷻ في هذا الآية
ولفت أنظار المؤمنين إلى أن الأصل
هو طهارة قلوبهم والتقوى، الأمر
الذي يقدره الله ﷻ.

فلا يفرحن المؤمن بمجرد ذبحه يوم
العيد حيوانا سمينا وثمانيا. فإن لم تكن
لديكم التقوى وكانت التضحيات
لا تلفتكم إلى تطهير القلوب فمهما
ذبحتم من الأنعام فلا قيمة له في نظر
الله. لقد بيّن سيدنا المسيح الموعود

التَّقْوَىٰ أَسَاسُ جَمِيعِ الْمَنَاسِكِ وَالشَّعَائِرِ

خطبة عيد الأضحية

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد
أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٧/٠٩/٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا
شريك له، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من
الشیطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ *
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (أمين)

* العناوين الجانبية من إضافة «التقوى»



فلا يفرحَنَّ المؤمن بمجرد ذبحه يوم العيد
حيوانا سمينا وثمانيا. فإن لم تكن لديكم
التقوى وكانت التضحيات لا تلفتكم إلى
تطهير القلوب فمهما ذبحتم من الأنعام
فلا قيمة له في نظر الله. لقد بين سيدنا
المسيح الموعود عليه السلام الحكمة من هذا
الموضوع وعمقه وتفصيله في شتى المواضع...



حضرة مرزا مسرور أحمد أيده الله بنصره العزيز

ضحى بنفسه) والإسلام يعني تسليم
العنق للذبح. أي أن تضعوا أرواحكم
على عتبة الله طوعاً وانصياعاً. إن هذا
الاسم الجميل هو روح الشريعة كلها
ولب جميع الأوامر. إن تسليم المرء
عنقه للذبح برضا وقناعة حقيقيين
يتطلب حباً تاماً وعشقا كاملاً.
(أي لا يستطيع المرء أن يقدم عنقه
برضا وسرور ولا يقدر على التضحية
إلا إذا كان الحب والعشق كاملين)
فالحب الكامل يتطلب المعرفة.
فكلمة الإسلام تُشير إلى أن التضحية
الحقيقية تحتاج إلى معرفة كاملة وحب
كامل، لا إلى شيء آخر. وإلى ذلك
قد أشار الله تعالى في قوله: ﴿لَنْ يَنَالَ

ينشأ من التجاسر. (إذن فحب الله
ﷻ وخوفه وإدراك مقامه وذاته هي
الأمر التي تخلق المعرفة، وحين تنشأ
المعرفة يتمكن الإنسان من اجتناب
كل ذنب) يقول حضرته: عندها
يتخلص الإنسان من الذنوب، لأنه
يحرز الفهم الصحيح وإدراك الله ﷻ.
لتحقيق هذا الخلاص لا نحتاج إلى
أي دم، ولا إلى أي صليب ولا حاجة
لنا إلى أية كفارة، بل نحن بحاجة إلى
تضحية واحدة، ألا وهي التضحية
بنفوسنا، تلك التضحية التي تشعر
فطرتنا بالحاجة إليها. وهذه التضحية
تُدعى بتعبير آخر «الإسلام». (أي
لا يعدد الإنسان مسلماً حقاً إلا إذا

عليه السلام الحكمة من هذا الموضوع وعمقه
وتفصيله في شتى المواضع، فأقدم لكم
بعض المقتبسات من كلامه حول
هذا الموضوع. فقد قال مبيّناً أن
الإسلام عبارة عن إلقاء الروح على
عتبات الله ﷻ بكامل الرضا، وأن
يتقدم الإنسان للذبح، إن هذا المقام
يُنال بعد الفوز بمعرفة الله الكاملة.
وكيف تتحقق المعرفة الكاملة، يقول
حضرته في ذلك:

إن أصل الخوف والحب والتقدير هو
المعرفة التامة. فمن أُعطي المعرفة التامة
فقد أُعطي الخوف والحب الكاملين
أيضاً. وكلّ من أُعطي الخشية الكاملة
والحب التام فقد نُجّي من كل ذنب



اللَّهُ حُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يِنَالُهُ
التَّقْوَى مِنْكُمْ».

ما هي التضحية؟ هي أن تخشوني
وتتقوا من أجلي. يجب إدراك هذه
النكتة والفلسفة، فليس الله ﷻ شيئا
مخيفا لذا لا بد من خشيته، كلا،
بل خشية الله تماثل خوف المرء من
عتاب أحبِّ أقاربه، مثلما يخاف
الولد أن تسخط منه أمه، فهو لا
يخافها لكونها مخيفة في ذاتها، كلا، إنما
يخاف لأن لا أحد يحبه كالأم، بل
للولد علاقة خاصة بالأم. ولذلك لا
يطبق سخطها، ويعرف كيف يقدر
كل ما تقول له. فالأولاد الذين يحبون
الوالدين لا يرضون حتى عندما يكبرون
أن يسخط منهم الوالدان، فهم يبذلون
قصارى جهودهم لإرضائهم.

كما نرى في الحب المادي المؤقت
كيف يتحمل الماديون دلال أحبائهم،
فهذا الحب مؤقت ينتهي في وقت
معين، وفي أكثر الأحوال يتلاشى في
وقت من الأوقات. أما حب الله ﷻ
فيحسب الدنيا والعقبى كليتهما. فهذا
الخوف الذي أمرنا الله بأن نخلقه في
قلوبنا له، إنما هو بسبب قدر مقام الله
ﷻ. فقد قال ﷻ: «ليس في وسع
الإنسان أن يخاف الله خوفا حقيقيا ما
لم يحرز معرفته ﷻ».

وكما تذبحون القرابين بأيديكم كذلك اذبحوا نفوسكم أيضا في سبيل الله.

فالإنسان يرتكب ذنوبا كثيرة لأنه لم
يحقق معرفة الله، ومثل ذلك هو يدعي
بلسانه أنه يحب الله لكن في أغلب
الأحيان حبه للأشياء المادية يفوق
حبه لله، لذلك ينسى أوامر الله ﷻ
من أجل المكاسب المادية. ثم إن الله
مالك القوى كلها وفي الوقت نفسه
يُعرض الإنسان عن أوامره في أحيان
كثيرة، إرضاء للأسياد الماديين، وكثيرا
ما تترسخ عاداته فيرتكب المعاصي
غير مبال تماما، إذ لا يخطر بباله
مطلقا أن هناك إلها يراه ويراقبه.

الذين يملكون المعرفة التامة ينالون
المستوى العالي لخشية الله وحبه،
والذين يحرزون هذا المستوى لا
يتجرؤون على الذنوب بل يزكّون
أنفسهم منها ويفكرون ليل نهار
كيف يرضون حبيبهم ﷻ ويسعون
كل حين للعمل بأحكامه تعالى، ولا
يؤثرون مصالحهم المادية على أحكام
الله تعالى، ولو اضطروا إلى أن يضحوا

بأنفسهم وبأمانيتهم من أجل ذلك
ضحوا بها، وهذا ما يسمى الإسلام،
وفي عهد البيعة نقول «سأقدم الدين
على الدنيا»، ولا يمكن نيل مستوى
تقديم الدين على الدنيا من دون
إحراز المعرفة بمقام الله تعالى وذاته
ﷻ، وليكن واضحا كما بين المسيح
الموعود ﷻ أن التضحية بالنفس
وعهد تقديم الدين على الدنيا ينبغي
ألا يكون بسبب اضطرار وبعدم
الرغبة بل يجب أن يكون بصدق
القلب وعن رضى، وقال ﷻ يكون
ذلك حين يتقي المرء ربه ﷻ، وقد
بين ﷻ هذا المضمون في مواضع
أخرى في كتبه كما قال في موضع:

«لقد وضع الله تعالى في الشريعة
الإسلامية نماذج كثيرة من الأحكام
الضرورية، فقد أمر الإنسان أن يضحى
بنفسه في سبيل الله بكل قواه وبكل
وجوده. فقد جعلت القرابين الظاهرية
نموذجا لتلك الحالة، ولكن الغرض
الحقيقي هو هذه التضحية كما يقول
الله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ حُومَهَا وَلَا
دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يِنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾.
(يقول ﷻ: إنما ذبح الشياخ والخراف
نموذجاً لنسأل أنفسنا حين نضحى
بشيء صغير هل نحن مستعدون لذبح
أنفسنا في سبيله تعالى؟! فإنها نماذج



ظاهرية لكي يحاسب الإنسان نفسه) أي لا تبلغ الله تعالى لحوم قرابينكم ولا دماؤها ولكن تصله تقواكم، فاتقوا الله وكأنكم تكادون تموتون في سبيله. وكما تذبجون القرابين بأيديكم كذلك اذبجوا نفوسكم أيضا في سبيل الله. وكلما كانت التقوى أدنى من هذه الدرجة كانت ناقصة» (ينبوع المعرفة، ص ٩١، الحاشية)

التقوى أساس جميع المناسك والشعائر

لقد شرح عليه السلام هذا الموضوع أكثر وهو يبين الحكمة وراء ظاهر النسك والصلاة والصيام والعبادات، وسبب فرض هذه العبادات الظاهرية، فقال عليه السلام:

«إن لم يصحب ظاهر الصلاة والصوم الإخلاص والصدق فلا مزية فيهما. الرهبان والمتنسكون أيضا يقومون بمجاهدات كبيرة. يلاحظ في كثير من الأحيان أن بعضهم يتحملون مشاق كثيرة ومصائب شديدة حتى تضمّر سواعدهم، (قال عليه السلام: أي يضع المتنسكون أيديهم في هيئة واحدة إلى عدة أيام أو عدة أشهر حتى تضمّر في مكانها) ولكن هذه المشاق لا تحب لهم نورا ولا ينالون سكينته أو اطمئنانا

بل تسوء حالتهم الباطنية أكثر من ذي قبل. يقومون بمجاهدات جسدية لا علاقة لها بالباطن ولا تؤثر في روحانيتهم، (هذه المجاهدة والمشقة التي يقومون بها لا تؤثر في روحانيتهم) لذلك قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى﴾. الحق أن الله تعالى لا يحب القشر بل يريد المغزى. (لا حاجة إلى القشر والجمال الظاهري فقط، بل الأصل الذي يريده الله تعالى هو المغزى) في هذا المقام يُطرح سؤال عما إذا كان اللحم والدم لا يصله، فما الحاجة إلى التضحيات أصلا؟! كذلك إذا كان الصوم والصلاة بالروح فما الحاجة إلى الحركات الظاهرية؟! (قال عليه السلام:

ما الحاجة إلى الصلوات والصيام، ألا يكفي أن تنشأ عاطفة في القلب بأننا نسجد لله). وجوابه بأنه صحيح تماما أن الذين يتخلون عن استخدام الجسم لا تقبلهم الروح أيضا ولا يتولد فيها الخشوع والعبودية التي هي الهدف الحقيقي. (قال عليه السلام: أي إن لم تلقوا جسدكم في المشقة ولم تُمشوا الجسد مع الروح ولا الروح مع الجسد فلن ينشأ فيكم التواضع والعبودية، ولا يتولد إحساس بأنه ينبغي الرجوع إلى الله تعالى وعبادته عند كل حاجة، قال عليه السلام: لا تتولد العبودية التي هي الهدف الحقيقي، فالهدف الحقيقي هو نشوء الخشوع والعبودية، وأن نشعر كل حين بأنه يجب أن نخضع لله تعالى من أجل كل حاجة ونعبده وحده،

**والمؤمن مأمور بأن يقوم بالعبادات والنسك الظاهرية لرفع تقواه
ولصلاح روحه ولتطهير قلبه ونفسه، وأن يدرك ماهية التقوى التي هي
الهدف الأخير والتي تجعل تضحياتنا وعباداتنا مقبولة عند الله تعالى.**

وإذا لم ينشأ هذان الشيطان فلا فائدة) والذين يستخدمون الجسد فقط ولا يشركونه الروح هم أيضا مخطئون خطأ كبيرا. والرهبان والمتنسون يدخلون في القسم نفسه. لقد أقام الله تعالى علاقة بين الروح والجسد. والجسد يؤثر في الروح... باختصار، إن السلسلة الروحانية والمادية تمشيان جنباً إلى جنب. عندما يتولد التواضع في الروح يتولد في الجسم أيضاً، لذا عندما يتولد التواضع والخضوع في الروح حقيقةً تظهر آثاره في الجسم تلقائياً، كذلك عندما يقع تأثير خاص في الجسد تتأثر به الروح أيضاً.» (الحكم، مجلد ٧، رقم ٨، عدد ٢٨ / ٢ / ١٩٠٣م، ٢ - ٣) فلا بد أن يتماشى كلاهما معاً، والمؤمن مأمور بأن يقوم بالعبادات والنسك الظاهرية لرفع تقواه ولصلاح روحه ولتطهير قلبه ونفسه، وأن يدرك ماهية التقوى التي هي الهدف الأخير والتي تجعل تضحياتنا وعباداتنا مقبولة عند الله تعالى.

وهو فرع من التقوى يجب أن نحارب به الغضب في غير محله. إن اجتناب الغضب في غير محله هو المرحلة الأخيرة والأصعب لكبار العارفين والصديقين. (أي أن كظم الغيظ وتجنب الغضب مرحلة كبيرة وصعبة، بل هي المرحلة الكبرى عند العارفين والصديقين) إن العجب والغرور يتولدان من الغضب، وبالمثل، فإن الغضب يكون أحياناً نتيجة للزهو والتكبر. ثم قال عليه السلام: لماذا يغضب المرء، ذلك لأنه يصاب بالكبر والغرور في بعض الحالات ويحتقر غيره ويعد نفسه كبيراً، فيغضب على خطأ بسيط من غيره، ولذلك قال عليه السلام: إن الغضب يتولد من الكبر والغطرسة) إذاً ينشأ الغضب فقط عندما يفضل المرء نفسه على غيره. ثم يقول عليه السلام: فالذين يثورون غضباً ويستعدون للخصام والقتال تدعوهم هذه العبارة لوقف تأملية، سواء أكان غضبهم في الأمور العائلية بين الزوجين أو في الأمور الاجتماعية مع أناس آخرين، فحيثما يحدث هذا يجب عليهم العمل بهذا النص، ولا سيما في مناسبة عيد الأضحى هذا، فنحاول القضاء على غضبنا أيضاً ونحسن أنفسنا بالتضحية بها) إنني لا أرضى بأن يعد بعض أفراد هذه الجماعة أنفسهم أفضل من سواهم، أو أن يتفخروا أو يتكبروا ويزدري بعضهم بعضاً. الله أعلم بمن هو عظيم ومن هو حقير. إن هذه النزعة نوع من التحقير الذي فيه ازدراء، وأخشى أن ينمو هذا الازدراء نماءً البذرة ويُهْلِك صاحبه. بعض الناس يلقون كبار القوم بفائق التعظيم والاحترام، ولكن الكبير من يستمع إلى المسكين بمسكنة وتواضع، ويواسيه ويقدم له حديته وزناً، ولا ينطق بما يستفزه ويؤلمه. يقول الله تعالى ﴿وَلَا

وقد بين المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام هذا الأمر بصراحة كبيرة في مواضع كثيرة من كتاباته وأقواله. فقد قال وهو يذكر شروط التقوى: إن من الشروط على أهل التقوى أن يقضوا حياتهم بتواضع ومسكنة.

تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بئسَ الإِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿الحجرات: ١٢﴾. فلا ينادي بعضكم بعضاً بما يستفزه، فإن هذا دأب الفساق والفسّاج. إن الذي يستفزّ غيره لن يموت حتى يتعرض لمثله. فلا تحتقروا إخوانكم. ما دمتم جميعاً تنهلون من نبع واحد، فما يدريكم أيكم أكثر حظاً من هذا الشراب؟! لا يكون أحد مكرماً ولا معظماً بحسب القواعد الدنيوية، إنما كبيركم عند الله التقى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٤).

كيف تتأتى المعرفة الحقة؟!

يبين المسيح الموعود عليه السلام بأن المعرفة الحقة إنما تيسر بالتواضع والانكسار، فعلى الإنسان أن يخز في حضرة الله بمنتهى التواضع وبه يستعين، فقال حضرته:

ثم يقول حضرته عليه السلام (إن تقوى المرء وإيمانه وعبادته وطهارته كلها تأتي من السماء، وهذا يتوقف على فضل الله تعالى، فإن شاء أبقاها وإن أراد أزالها. فالمعرفة الحقة إنما هي أن يعدّ المرء نفسه مسلوباً ولا شيء مطلقاً (أي عليه أن لا يعدّ نفسه شيئاً) وأن يخز في حضرة الله ويسأله فضله بالتواضع والانكسار، ويسأله نور المعرفة الذي يحرق أهواء النفس. (يقول حضرته: فإحراق أهواء النفس هناك حاجة إلى أن نسأل الله نور المعرفة الذي لا يُنال إلا بفضله تعالى) إن نور المعرفة يخلق في باطن الإنسان نوراً وقوة وحرارة من أجل الحسنات (ثم يقول حضرته: فإن كان هناك نور المعرفة فإنه يحرق أهواء النفس كما يولد في القلب نوراً وقوة وحرارة من أجل فعل الخيرات) فإن نال المرء نصيباً من فضل الله وتيسر له نوع من الانبساط وانسراح الصدر.

إن خير سبيل للتطهر عندي - ولن يُعثر على سبيل أفضل وأمثل منها - ألا يتكبر المرء ولا يتفاخر بأي شكل، لا من حيث العلم ولا الحسب ولا المال. عندما يهب الله لأحد العين فإنه يرى أن كل نور قادر على أن ينجي من هذه الظلمات إنما ينزل من السماء. إن العين المادية التي نرى بها إنما تعمل عند تيسر الضوء فقط، وهذا الضوء أيضاً يأتي من السماء. المرء محتاج إلى نور السماء كل حين، سواء أكان النور الروحاني أو الضوء المادي. (فحضرته عليه السلام يبين أن العين لا تقدر على الرؤية ما لم يصلها ضوء الشمس الذي يأتي من السماء، كذلك النور الباطني الذي يبدد كل نوع من الظلمات، والذي هو نور القلوب ويبدد ظلماتها ويملأها بنور التقوى والطهارة بدلاً من الظلمات، هو الآخر ينزل من السماء.

فإحراق أهواء النفس هناك حاجة إلى أن نسأل الله نور المعرفة الذي لا يُنال إلا بفضله تعالى، وإن نور المعرفة يخلق في باطن الإنسان نوراً وقوة وحرارة من أجل الحسنات..... ويحرق أهواء النفس كما يولد في القلب نوراً وقوة وحرارة من أجل فعل الخيرات، فإن نال المرء نصيباً من فضل الله وتيسر له نوع من الانبساط وانسراح الصدر.... فلا تتكبروا على ذلك ولا تتباهوا، بل ازدادوا تواضعاً وانكساراً.

الجسم الذي لم يبق فيه شيء من الروحانية. فهذا النوع من المجاهدات لا يمكن أن يطهر القلوب أو يهب لها نور المعرفة الحقيقية، والتي خلت من العصر الراهن تماما. لقد تُرك الاقتداء بعمل النبي ﷺ بل جعل في طي النسيان. يريد الله تعالى الآن أن يعود عهد النبي ﷺ من جديد وتتأسس التقوى والطهارة. وقد أراد ﷺ أن ينشرها بواسطة هذه الجماعة.

نصائح ثمينة لرفع مستوى التقوى

تقع مسؤولية كبيرة على أفراد الجماعة الأحمديّة، هي أن يخلقوا في أنفسهم تلك التقوى التي يتوقعها المسيح الموعود ﷺ منا. فمن واجبكم أن تتوجهوا إلى الإصلاح الحقيقي بالأسلوب الذي بينه لنا ﷺ. ثم يقول ﷺ ناصحا الجماعة بالتحلي بالتقوى:

«فيا مَنْ تعدّون أنفسكم من جماعتي، اسمعوا وعوا جميعاً، إنكم لن تُعدّوا من جماعتي في السماء إلا إذا سلكتم سبل التقوى حقاً وصدقاً. فأدّوا صلواتكم الخمس بخشية وخضوع كأنكم ترون الله تعالى، وأتمّوا صيامكم بصدقٍ ابتغاء مرضاة الله تعالى، وكلّ مَنْ وجبت عليه الزكاة فليؤدّها، وكلّ مَنْ وجب عليه الحج فليحجّ ما دام ليس هناك مانع. افعلوا الخير على أحسن وجه، واتركوا الشر كارهين له. واعلموا يقيناً أن كل عملٍ خالٍ من التقوى لن يصل إلى الله تعالى. إنّ التقوى هي أصل كل حسنة، ولن يضيع عمل لم يُفتم هذا الأصل».

لقد ورد في الحديث: إنّما الأعمال بالنيات، عندما يعمل المرء بحسن النية يجزيه الله تعالى حتماً، أما إذا كانت نيته سيئة فيعاقب.

ثم يقول ﷺ: لا بدّ من أن تُمتحنوا بأنواع من الحزن

(أي إذا نزل عليكم فضل الله وانشرحت قلوبكم وامتألت نوراً فماذا عليكم أن تفعلوا) فلا تتكبروا على ذلك ولا تتباهوا، بل ازدادوا تواضعاً وانكساراً. (أي كلما ازداد المرء نوراً في قلبه فعليه أن يزداد تواضعاً وانكساراً لأن حضرته ﷺ يقول) لأن المرء كلما اعتبر نفسه حقيراً لا يساوي شيئاً ازداد نزول هذه الكيفيات والأنوار عليه من عند الله أكثر، وزادته نوراً وقوة. إذا اعتقد المرء هذا الاعتقاد فهناك أمل في أن تتحسن أخلاقه بفضل الله تعالى. إن عدّ المرء نفسه شيئاً أيضاً نوع من الكبر، ويصيبه بالتكبر، فيلعب غيره ويحتقره.

ثم يقول ﷺ: أقول هذا الكلام مراراً وتكراراً لأن الله تعالى قد جعل الهدف من تأسيس هذه الجماعة أن يعيد إلى العالم المعرفة الحقيقية التي غابت منه، ويقوم من جديد التقوى والطهارة الحقيقية التي فقدت في العصر الراهن. الاستكبار منتشر في العالم بوجه عام. المشايخ يعتززون بعلمهم ويستكبرون، أما المنتسكون فإن حالتهم أيضاً آخذة صبغة أخرى تماماً، فلم يعودوا يهتمون بإصلاح النفس. بل إن أهدافهم مقتصرة على الأجسام فقط لذا إن مجاهداتهم قد أخذت صبغة أخرى تماماً، بما فيها «ذكر اره»* وغيره الذي لا أثر له في سيرة النبي ﷺ. لقد اخترع الناس في هذه الأيام أذكارا من عدة أنواع، فيحسبون أنفسهم علماء ووصوفية ولكنهم اخترعوا من البدعات ما لا وجود له في سيرة النبي ﷺ. أرى أنهم ليسوا منتبهين إلى طهارة النفس قط، بل جُلّ اهتمامهم منصب على

* «اره» نوع معين من الذكر ابتدعه المتصوفة المبتدعون يُخرجون عند ترديده صوتاً كصوت المنشار. (المترجم)

لا بدّ من أن تُمتحنوا بأنواع من الحزن والمصائب كما امتُحن المؤمنون قبلكم. فانتبهوا جيدا حتى لا تتعثروا. إن الأرض لا تقدر على أن تلحق بكم ضررا إن كنتم على صلة متينة مع السماء. ... ولو نرالت كرامتكم الأرضية كلّها لوهب الله لكم كرامة في السماء لا تزول أبدا. فلا تخذلوهم... أخبركم بكل سرور أن إلهكم موجود في الحقيقة، مع أن الجميع خلقه ولكنه ﷺ يصطفي من يختاره الله ويأتيه. فمن عظم الله تعالى وأتاه أتى الله إليه وأكرمه.

والمصائب كما امتُحن المؤمنون قبلكم. فانتبهوا جيدا حتى لا تتعثروا. إن الأرض لا تقدر على أن تلحق بكم ضررا إن كنتم على صلة متينة مع السماء. كلّما تعرّضتم لضرر فإنما هو بأيديكم أنفسكم وليس بأيدي الأعداء. ولو زالت كرامتكم الأرضية كلّها لوهب الله لكم كرامة في السماء لا تزول أبدا. فلا تخذلوهم... أخبركم بكل سرور أن إلهكم موجود في الحقيقة، مع أن الجميع خلقه ولكنه ﷺ يصطفي من يختاره ويأتيه. فمن عظم الله تعالى وأتاه أتى الله إليه وأكرمه.

فإذا أنشأت الصلاة بالله تعالى فسيهب لكم العزة ويأتيكم ويوجب أدعيتكم أيضا كما يقول المسيح الموعود. فيجب على كل واحد منا أن يسعى جاهدا للتخلي بهذه الصفات لنحظى بحماية الله ونوطد صلتنا بالسماء.

لقد نصح المسيح الموعود ﷺ جماعته بكل إلحاح بشأن إلهام تلقاه من الله تعالى لرفع مستوى التقوى فقال: لقد تلقيت من الله تعالى البارحة أي بتاريخ ١٨٩٩/٦/٢٢ م إلهاما مرارا أن تصبحوا أتقياء وتسلكوا أدق مسالك التقوى، كان الله معكم. إن الألم يعتصر قلبي وأفكر ماذا أفعل حتى تتحلى جماعتي بالتقوى والطهارة. ثم قال: إنني أكثر من الدعاء حتى يغلبني الضعف أثناءه وفي بعض الأحيان يبلغ الأمر إلى حالة الإغماء. لا يمكن أن تحالف نصرة الله جماعة ما لم تكن تقية في نظره ﷺ.

فعلينا أن ننتبه إلى هذه الأمور جيدا. ندعو الله تعالى أن يوفقنا لنخلق في قلوبنا التقوى الحقيقية مدركين ألما كان يعتصر قلب المسيح الموعود ﷺ، وأن نوّدي حق حبّ الله تعالى، وفقنا الله جميعا لذلك.

والآن سندعو معا، واذكروا في دعائكم الأسرى في سبيل الله الذين يتحملون مصاعب الأسر لوجه الله ويقدمون هذه التضحيات لتقديمهم الدين على الدنيا فقط. ندعو الله تعالى أن يفك أسرهم سريعا، ويبرئ ساحة الذين يواجهون القضايا في المحاكم. وادعوا أيضا للأحمديين في باكستان وفي الجزائر بل حيثما كانوا يسكنون في العالم ويواجهون المشاكل بسبب انتمائهم إلى الأحمدية. وادعوا كثيرا لتقدم الجماعة بشكل عام وارتفاع مستوى التقوى عند أفرادها. وادعوا لأبناء الأمة المسلمة أن يهب لهم العقل والفضيلة ليدركوا المعنى الحقيقي للتقوى ويفهموا المعنى الحقيقي للحج والقرايين، ويبايعوا إمام الزمان وينالوا رضا الله تعالى. تعالوا ندع معا.

أقول عيد مبارك للجميع. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المجدد الواحد والثلاثون، العدد الرابع، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٣٩ هـ، آب/ أغسطس ٢٠١٨ م

التقوى



دَوْرُ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي أَحْيَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تميم أبو دقة

آلف الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام زهاء ٢٢ كتاباً باللغة العربية الفصيحة والبلغة، قدّم فيها مبادئ الإسلام الحقّة وتعاليمه السامية، وضمّن ألفاً آيات من الأشعار الرائعة في العرفان الإلهي ومدح النبي صلى الله عليه وآله وإظهار مزاياه العظيمة ومدح الإسلام والقرآن الكريم. لقد تجلّت في هذه الكتابات آية عظيمة؛ وهي تعلّم حضرته الإعجازي لأربعين ألفاً من اللغات العربية في ليلة واحدة، إذ علمه الله تعالى الجذور والنحو والصرف والأساليب والتراث والشعر والأدب والأمثال والثقافة العربية واللهجات العربية الفصيحة المتنوعة. ولقد ظهر هذا التعلّم في قوة لغته فتحدّى الخصوم مراراً للآتيان بمثل كتاباته ومجزوا عن ذلك، كما تجلّى في تطعيم كتاباته وأشعاره بالتراث العربي ومُلحّه، بل وفي تجديد اللغة وربطها بتراثها، بل وفي إنشاء حركة للحفاظ على التراث العربي واستدامة ربط ماضيها بحاضرها معاكساً بذلك تياراً كان قد ساد في العالم العربي وسعى إلى تسطيح اللغة بل وإهالها والتخلي عنها، بل تقدّم درجة بإعلان أن الله تعالى قد علّمه بأن العربية هي أمّ الألسنة وأعظم لغات العالم بلا منازع، وقدّم الأدلة العديدة على ذلك وتحدّى بها. وفي المقالات التالية سيتضح جانب من أعمال حضرته ومظاهرها، كما سيُردُّ تلقائياً على الاعتراضات حول اللغة العربية وعلى رأسها الاتهام بالسرقة من كتب الأدب العربي كالحريري والهمذاني وكذلك من الشعر الجاهلي.

كانت هذه الموجة في الواقع ليست إلا جانباً لموجة الإلحاد التي بدأت تسود العالم العربي والإسلامي، وبسبب ارتباط العربية بالإسلام أصبح واجباً التخلص من العربية أو القضاء عليها أو قطع الصلة مع جذورها لخدمة هذه الموجة، لأن بقاء الإسلام مرتبط بالعربية وبقاء العربية مرتبط بالإسلام. ولا شك أن عدداً من الأدباء والشعراء العرب كانوا ضدّ هذه الموجة، وكان منهم الشاعر الكبير حافظ إبراهيم الذي كتب قصيدة مؤثّرة على لسان العربية قال فيها:

في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كانت اللغة العربية تبدو وكأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة، وبدأت موجة بين المثقفين العرب تنادي بهجرة اللغة العربية وعدم السعي لتطويرها واستبقائها مدعّين بأنها لا تصلح للعلوم الحديثة، وأنها صعبة التعلّم والتعليم، وقد انتهى دورها، وأصبح واجباً استبدالها بصورة ما، سواء باستخدام اللهجات العربية وتقنينها أو باعتماد اللغات الأجنبية خاصة في العلم والتعليم.



وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسَبْتُ حَيَاتِي
عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْرَعْ لِقَوْلِ عِدَاتِي
رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بِنَاتِي
وَمَا ضَعْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ
وَتَنَسَّقُ أَسْمَاءَ الْمُخْتَرَعَاتِ؟
فَهَلْ سَاءَ لَوْ الْغَوَاصُ عَنْ صِدْفَاتِي؟
وَمَنْكُمْ وَإِنْ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي
وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ!
فِيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ
يُنَادِي بِوَادِي فِي رَيْعِ حَيَاتِي؟
بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ
يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي
لَهْنٌ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ
حَيَاءً بِتِلْكَ الْأَعْظَمِ النَّخِرَاتِ
مِنَ الْقَبْرِ يَدِينِي بغيرِ أَنَاةِ
فَاعْلَمْ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي
إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرِوَاةِ؟
لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ
مَشْكَالَةُ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شِكَايَتِي
وَتُنَيْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي
مَمَاتٌ لِعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَاتَّهَمْتُ حَصَاتِي
رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيْتَنِي
وَلَدْتُ وَلَمْ أَلِدْ لِعِرَاسِي
وَسِعَتْ كِتَابَ اللَّهِ لَفْظًا وَغَايَةً
فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ
أَنَا الْبَحْرِي فِي أَحْشَاءِهِ الدَّرَكَامِنِ
فِيَا وَمَحْكُمِ أَيْلِي وَتَبْلِي مَحَاسِنِي
فَلَا تَكُونِي لِلرِّمَانِ فَيَاتِنِي
أَرَى لِرِجَالِ الْعَرَبِ عِزًّا وَمَنْعَةً
أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُجْرَاتِ نَفْسِنَا
أَيُّطَرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْعَرَبِ نَاعِبُ
وَلَوْ تَرَجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلَّمْتُمْ
سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا
حَفِظَنَ وَدَادِي فِي الْبَيْلِ وَحَفِظْتُهُ
وَفَاخَرْتُ أَهْلَ الْعَرَبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقُ
أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَكْرَفًا
وَأَسْمَعُ لِلْكِتَابِ فِي مِصْرَ صَبِيحَةٍ
أَيُّجْرِي قَوْمِي - عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ
سَرَتْ لَوْثَةٌ الْإِفْرَنْجِ فِيهَا مَكَا سَرِي
فَجَاءَتْ كُتُوبٌ ضَمَّ سَبْعِينَ رُفْعَةً
إِلَى مَعْشَرِ الْكُتُبِ وَالْجَمْعُ حَافِلُ
فَأَمَّا حَيَاةٌ تَبَعْتُ الْمَيِّتَ فِي الْبَيْلِ
وَأَمَّا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ



أدبه نسائم الأصالة والعراقة.

وفي ظل هذه الظروف، وفي حلقة هذا الزمان، شاء الله تعالى أن يحيي الإسلام ويحيي العربية معه، فأرسل المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لينفخ روحا في الإسلام ويعيده إلى مجده وقوته، ويُعلي حجته الدامعة وتظهر على الإلحاد والأديان والفلسفات كَلِّها، وسلِّحه بعربية إِعْجازية رائعة بديعة أعادت ربط الأدب العربي بالتراث، فكتب شعرا ونثرا حاكى فيه بدائع الأدب العربي، وقَدَّمه في خدمة الرسالة الإسلامية بعد أن جرَّده من اللغو والدعوة إلى أتباع الهوى والتحريض على العنف والفاحشة والاستغراق في الدنيا وملذاتها الأمر الذي كان موضوع أكثر أدب التراث. وبذلك فقد قام بحركة تجديدية إحيائية في العربية.

وبما أن نصوصه العربية مرتبطة بدعوته، فأصبح لزاما على من يؤمن به وينضم إلى جماعته أن يرقِّي لغته ويتعلم من علومه، وبذلك فقد أحدث نهضة في أتباعه بحيث أخذوا يتقدمون ويترقون في العربية، وأثّر أيضا في معارضيه الذين اضطروا إلى مراجعة نصوصه ومحاولة نقدها مما يوجِّه الأنظار إليها. والنتيجة النهائية هي أن العربية وتراثها قد أصبحت من جديد في قلب الحدث، وازداد الاهتمام بها سواء ممن آمن به واتبعه أو ممن يعارضه. وهذه هي سنة الله تعالى، الذي له جنود السماوات والأرض، بحيث يستخدم خلقه مهما كانت نياتهم وتوجهاتهم لخدمة مشيئته ويسيرهم عليها طوعا أو كرها.

وبفضل الله تعالى، فإننا نرى في الجماعة الإسلامية الأحمدية أن العرب قد طوروا لغتهم كثيرا وتفجرت

ولكن المعركة كانت حامية الوطيس، وللأسف، قد حُسمت نسبيا لمصلحة أعداء اللغة والتراث من الملحدّين أو الذين يضمرون الإلحاد، وأصبحوا ممجّدين الآن، مع أنهم كانوا عناصر تخريب سيكتشف الناس يوما ما فعلوه وينبذونهم.

من هؤلاء كان المدعو طه حسين، الذي لا يضرُّه أنه كان ضريرا، بل ما يضرُّه أنه كان ملحدا أعمى بصيرة، وقد تجرَّأ إلى درجة أن أصدر كتابا بعنوان «في الشعر الجاهلي» شكك فيه في الإسلام والأنبياء وتاريخ العربية وعدَّ أن النبوة كذبة كبيرة وأن الشعر الجاهلي لم يكن سوى أكذوبة اخترعها المسلمون في العصر الأموي وما بعده، وقَدَّم بعض القرائن التي تدل على انحراف نفسي فادح أقرب إلى الجنون نتيجة استيلاء سوء الظن عليه. وقد ثارت ضجة في ذلك الحين، وتعرَّض للمحاكمة، ثم اضطر لتعديل الكتاب وأصبح بعنوان «في الأدب الجاهلي»، ولكن تياره الإلحادي المشكك في الإسلام والداعي إلى نبذ التراث العربي باعتباره ليس إلا مجرد أكاذيب، ثم أسلوبه في الكتابة الخالي من الجمال والقوة والجزالة والمنقطع عن تراث العربية قد ساد، وأصبح يسمى ظلما وعدوانا من تياره بـ «عميد الأدب العربي»! بصفته مبتدع الكتابة العربية المعاصرة الخالية من القوة والجزالة والمحسّنات اللفظية والبديعية التي أصبحت بنظره ونظر تابعيه أمورا تافهة ممجوجة مملّة. ثم أدى هذا التيار إلى التباعد عن العربية شيئا فشيئا إلى أن وصل الحال إلى ما هو عليه الآن، بحيث قلَّ بشدة من يتكلم أو يكتب بعربية صحيحة سليمة قويمّة، بحيث تشعر عندما تقرأ له أو تسمع بأنه استمرار للتراث والأدب العربي وتشمُّ في



وفي ظل هذه الظروف، وفي حلقة هذا الزمان، شاء الله تعالى أن يحيي الإسلام ويحيي العربية معه، فأرسل المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لينفخ روحا في الإسلام ويعيده إلى مجده وقوته، وتعلو حجته الدامغة وتظهر على الإلحاد والأديان والفلسفات كلها، وسلّحه بعربية إعجازية رائعة بديعة أعادت ربط الأدب العربي بالتراث، فكتب شعرا ونثرا حاكي فيه بدائع الأدب العربي، وقَدَّمه في خدمة الرسالة الإسلامية بعد أن جرّده من اللغو والدعوة إلى أتباع الهوى والتحريض على العنف والفاحشة والاستغراق في الدنيا وملذاتها الأمر الذي كان موضوع أكثر أدب التراث.

الرائعة الجميلة التي تحاكي التراث وتمثله في قوته وجزالته. أما لو بقي الحال على ما هو عليه فرمما لم يكن ليأتي قرن آخر إلا ولم يبق من العربية إلا القشور، ولأصبحت اللهجات العربية لغات، ولضاعت العربية إلى الأبد. وأقول أخيرا لحافظ إبراهيم وللشرفاء من أدباء العرب وشعرائهم ممن كان يحزنهم حال العربية في زمنهم، فَرُّوا عينا وارقدوا بسلام، فالعربية بخير، وستعود لتكون لغة العالم الأولى في يوم من الأيام مجددا. فالحمد لله رب العالمين على فضله ومننه.

فيهم ينابيع الشعر والأدب، وكذلك قد تطور العجم وعادوا مرة أخرى للاهتمام بالعربية والحرص على تعلّمها والرغبة العارمة في أن يصبحوا متبحرين بها متمكنين منها، بعد أن كانت موجة الإلحاد أيضا قد دفعتهم إلى الاستهانة بها والإعراض عنها. وستمضي الأيام وسيتملّس الناس هذه النهضة الجديدة للغة العربية ويدركونها ويقرونها، وستزداد نسبة المتقنين للعربية سواء من الأحمديين أو المعارضين، وسنشهد مزيدا من النصوص والأشعار والآداب العربية

وبفضل الله تعالى، فإننا نرى في الجماعة الإسلامية الأحمديّة أن العرب قد طورا لغتهم كثيرا وتفجرت فيهم ينابيع الشعر والأدب، وكذلك قد تطورا العجم وعادوا مرة أخرى للاهتمام بالعربية والحرص على تعلّمها والرغبة العارمة في أن يصبحوا متبحرين بها متمكنين منها، بعد أن كانت موجة الإلحاد أيضا قد دفعتهم إلى الاستهانة بها والإعراض عنها.



الْبَيْتُ وَالنَّاسُ

حلمي مرمز - مصر

بضرورة اتخاذ بيوت لأنفسهم، وهذا يشير إشارات صريحة إلى أن الله تعالى يريد أن يبلغ الإنسان من فهم أهمية البيت وضروراته، بحيث يتسنى له أن يدرك استحالة استقامة حياته لو استغنى عن إقامة بيت له، فوضع له بيتاً ليتخذة نموذجاً يبني بيته على غراره، ووفق هندسته المعمارية، وإنك بقليل من تدبر تلحظ التماثل التام بين بيت الله وبيوت الناس، فلا تجد أدنى اختلاف بينها وبينه، فبيوت الناس جميعاً قد صُمتت وفق تصميم بيت الله تعالى، فكلها أربعة جدران وسقف، وكذلك هو، من أجل ذلك كان هذا البيت للناس (هُدى) يهديهم كيف ينون بيوتهم، ويهديهم كيف يصلون لربهم، وقد اهتموا. إن بيت الله تعالى وفق ذلك

والتعري، وتسعى جاهدةً من أجل تحقيق السِّتْرِ، من أجل ذلك علّم الله تعالى الإنسان منذ الأزل ضرورة أن يكون له بيت يسكنه، ليكون ساتراً له وحافظاً، فقال في كتابه الكريم ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٢) فكان لهذا البيت من الوظائف ما لا يحويه حدّ، ولا يحيط به عدّ، فليس هذا البيت من وضع الناس، ولا هو نتيجة اجتهادهم، وإنما هو من صنع الله تعالى، فقام بوضعه بتفهيمه وتعليمه، ليكون لهم بركة، يلتمسون منه عون ربحم بالتقرب إليه، ودعائه، والتضرع في حضرته، ويكون أيضاً نموذجاً يُحتذى به عندما يترقى الجنس البشري، ويشعر الناس

من الحقائق الواضحات التي في غير حاجةٍ إلى بيّنات، أن الإنسان في أمس الحاجة إلى أن يكون له بيت، فمن ذا الذي يزعم أنه يطيق حياة العراء، ويهنأ له عيشه باتخاذ الأرض فراشاً والتحفاف السماء؟ لذلك قال تعالى عن جنة الإنسان التي أودعه فيها أول مرة ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾^(١) فمن ألزم لزوم الحياة الطيبة والعيش الهنيء، أن يكون المرء مستوراً عن الأنظار، يغمره الأمان، وتحفه السكينة، ويحل معه الاطمئنان، ليتسنى له لقاء ربه ومناجاته، من أجل ذلك وضع لهم في الأرض بيتاً يجدونه عنده إن الفطرة الإنسانية السوية تأنف حياة التشرد، وتأبى عيشة السفور



فليس المقصود أن الله تكفل تأمين الداخلين إلى البيت على الدوام، وإنما ينتقل هذا التكليف إلى الناس عندما ينزل إليهم من الله بشير ونذير، ويقبلونه، فإنهم بذلك قد أقرُّوا بانتقال التكليف إليهم، وهنا يكون معنى الآية الكريمة (عليكم بحماية كل من دخل البيت، وأن مهمة تأمينه هي مسؤوليتكم التي سوف يحاسبكم الله عليها) فهو أمر في صيغة الخبر.

قد تكفل بنفسه بحماية بيته لما لم يكن تكليفًا بحمايته لأيٍّ من الناس، ولم تكن شريعة منزلة هم مكلفون باتباعها، ولكن، لما توافر ذلك كله، وكان المسلمون هم القائمين على أمر بيتهم، ومكلفين بحماية كعبة ربه، رفع الله تعالى يد حمايته عن بيته ابتلاءً لهم، واختباراً لقوة بلائهم وجهادهم، وحمايتهم لأقدس المقدسات عندهم، وعلى ذلك نفهم قوله تعالى ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٤) فليس المقصود أن الله تكفل تأمين الداخلين إلى البيت على الدوام، وإنما ينتقل هذا التكليف إلى الناس عندما ينزل إليهم من الله بشير ونذير، ويقبلونه، فإنهم بذلك قد أقرُّوا بانتقال التكليف إليهم، وهنا يكون معنى الآية الكريمة (عليكم بحماية كل من دخل البيت، وأن مهمة تأمينه هي مسؤوليتكم التي سوف يحاسبكم الله عليها) فهو أمر

التي لا غنى عنها من أجل ضمان حياة مُثلى للبشرية. ولقد ذكر حضرة المصلح الموعود رضي الله عنه في التفسير الكبير، تحت قوله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٣) عدة فوائد للبيت انطلاقاً من هذه الآية الكريمة: **الأولى:** أن البيت هو المكان الوحيد الذي يتمتع فيه الناس بالأمن والحماية الحقيقية، ذلك لأنه بيت الله الذي لا يُفْلح من أراد الاعتداء عليه، ولنا في قصة أبرهة الحبشي خير دليل، وقد يقول قائل: من الناس من تمكّن من التعدي على البيت الحرام، وقصفه بالمنجنيق وأصناف المتفجرات الأخرى، فكيف يستقيم لنا هذا الفهم، نقول له: إن الله تعالى

المعنى الذي أوردناه آنفاً يحقق المنافع المادية والروحانية كليهما، فهو يتيح للإنسان فرصة العبادة والمناجاة والتقرب والدعاء والوصول، ويتيح له أيضاً نعمة الأمن والحفظ والهدوء، ذلك الذي لولاه لما تحقق معنى العبادة كما يجب أن يكون، لذلك فإنك تلاحظ أن الآية الكريمة قدمت البيت كوسيلة جد هامة من وسائل معرفة الله والتعلق به، وليس هذا بالأمر المستغرب، فكلما شعر الإنسان بالأمان، كانت لديه من الفرص السانحة ما يمكنه من التفكير والتدبر والصلاة والاقتراب، وعلى النقيض، فكلما كانت الحياة يشوبها الاضطراب، ويقطع هدوءها التوتر، ويغشاها القلق، كانت أقرب ما تكون إلى الفوضى والتفكك والضياع، فوضع الله تعالى ذلك البيت الذي يوفر للإنسان كلا النوعين من المنافع

فالكعبة هي المكان الوحيد الذي أُودِعَ القدرة على جذب الناس من كل حذب وصوب وجهة، وأودع القدرة على جمع الناس وتوحيدهم على بيت واحد ودين واحد وإله واحد، وهو المكان الوحيد الذي من دخله بصدق وأدرك معانيه ومرامييه تخلى عن كل شعور بالكراهية تجاه الآخر حتى لو كان الآخر معارضاً له، معانداً إياه، يسعى لهدمه وتشتيته، ولذلك فليس غريباً أن نقول أن الكعبة المشرفة ينبغي أن ينظر إليها العالم على أنها قبلة السلام العالمي،

وإذا كان الإنسان في محيط بيته في الدنيا يعيش مع مسلم وغير مسلم، أو رفيع ووضيع، أو كريم وبخيل، لكنه في بيت الله لا يكون إلا مع مسلم جاء ليتم أركان دينه، ورفيع دل على رفعة بترك كل ما سوى ربه والانقطاع إليه، وكريم ضحى بماله إرضاء لمولاه، فوجد كل رفيق رفيقه، وكل خليل خليله، وكان من معه أخوه وأخته، وأبوه وأمه، وابنه وابنته، وعمه وخاله وسائر أهله أجمعين.

الخامسة: البيت محل الشعور بالأمن العميم، فلا يأمن الإنسان على نفسه وأهله وكل ثمين لديه كما يأمن عليهم في بيته، كذلك بيت الله، هو مثابة للعالم كله، حيث أرسل إليهم محمداً خاتم النبيين، فقال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(٧) وقال أيضاً ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٨) فالكعبة هي المكان الوحيد الذي أُودِعَ القدرة على

المكان الوحيد الذي يجد فيه الإنسان أنفس الفوائد، وأعلى المنافع، ما لا يناله خارجه أبداً، مصداقاً لقوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾^(٩) فإن الوقت الذي يقضيه العابد في بيت الله هو الوقت المحفوظ من الضياع والعبث، وإن الأعمال التي يقوم بها فيه هي ما سوف تُدخر من أجله فتصير له في الآخرة أنهاراً من ماء غير آسن، وأنهاراً من لبن لم يتغير طعمه، وأنهاراً من خمر لذة للشاربين، وأنهاراً من عسل مصفى.

الرابعة: أن البيت مكان اجتماع الأقارب جميعاً، الذي يشعرون باجتماعهم فيه أنهم في جنة وارفة الظلال غير منقطعة الثمار، كذلك الكعبة المشرفة، التي هي مكان اجتماع المسلمين من كل فج عميق، فهم أقارب على المستوى الأكثر عمقاً، وهو المستوى الروحاني الإيماني، حيث قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٦)

في صيغة الخبر. **الثانية:** أن البيت هو مكان الإقامة الدائمة، ومعنى ذلك أن الحياة الحقيقية، والمعيشة التي يصح أن يُطلق عليها معيشة؛ هي التعلق ببيت الله وحب الذهاب إليه، والتشوق لزيارته، والشعور القلبي أنه هو المأوى الحقيقي، وكأن حياة الإنسان كلها بعيداً عنه إنما هي غربة، والرجوع إليه بمثابة الوطن، وبعبارة أخرى، كأن حياة الإنسان كلها سعيٌّ وكدٌّ، وأن الرجوع إلى بيت الله راحة وهدوء واستقرار ونعيم، ومهما كان في بيت الدنيا من نعم، فقد سماه تعالى (متاع قليل) أما بيت الله فقد سماه تعالى (مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأُمَّنًا) وسماه أيضاً (جنتي).

الثالثة: كما أن بيت الإنسان هو المكان الوحيد الذي يطمئن إليه، وتستريح نفسه بحفظ كافة مقتنياته الثمينة فيه، كذلك بيت الله، فإنه

إن إخواننا من المسلمين المقلدين قد فهموا خطأ قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾^(١١) فقالوا أنه من ليس بمسلم فهو المقصود بال (نجس)، وليس من حقه زيارة البيت، ولا أن يقترب منه، ولكن المعنى الحقيقي للآية هو عدم السماح للمشركين بممارسة عقائدهم الشركية داخل البيت أمام الحجيج لئلا يفتتنوا بهم، ويظنوا أن وثنيتهم تلك التي يمارسونها داخل البيت على مرأى ومسمع من المسلمين، إنما هي من شعائر الدين. وكل من دخل البيت يأمن عقوبة الدنيا فلا يحق لأحد الاعتداء عليه، ويُتخطف الناس من حوله، وهكذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «لو وجدت قاتل عمر في الحرم، ما هيجته» أي ما أزعجته، ويأمن عقوبة الآخرة لأنه قد عُفي عنه، ورجع من حجه كيوم ولدته أمه، فبالحج يُغفر كامل الذنب، وكانت معيشة العرب بجوار البيت الحرام أهم أسباب شعورهم بالأمن، فلم يكن يغير عليهم أحد تقديساً لسكناهم بجوار البيت ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(١٢) وهذا معنى كونه بيتاً (حراماً) أي يجرم فيه ما يجل في غيره، ويحرم فيه القتال،

منهم للآخر رحماناً يعطيه دون سابق عهد له به، ولا كان يوماً صاحب فضل عليه، ويجد الرحيم الذي يثيب المحسنين مزيداً من الإحسان، ويجد مالك يوم الدين الذي يشعر المرء فيه نفسه يحاكم نفسه ويجازيها وكأنه يبصر بأمر عينيه مآلها وحسن مصيرها أو سوءه.

وقد أمر الله المصلين أن يتوجهوا في عبادتهم إليه. والحكمة في ذلك أن الناس في حاجة إلى التوجه إلى خالقهم لشكره والثناء عليه، لكنهم يعجزون عن التوجه إلى «ذات مجردة» لا تنحصر في جهة، فعين الله لهم هذا البيت المقدس ليكون دليلاً عليه، وعلامة له.

والبيت للناس، دون تمييز بين أتباع أي دين، فمن حق كل من جاء لزيارته أن يزوره، لأنه هو نفسه سبب مباشر في رجوع الشاردين إلى ربهم، وقد جعله ربه لهم منذ فجر التاريخ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٩) ثم قوله تعالى ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾^(١٠) فلا مناص من اعتبار البيت كما اعتبره خالقه، وأنه ملجأ ومأوى للناس، وأنه جامعهم وعلة توحيدهم، وهاديهم من ضلالهم

جذب الناس من كل حذب وصوب وجهة، وأودع القدرة على جمع الناس وتوحيدهم على بيت واحد ودين واحد وإله واحد، وهو المكان الوحيد الذي من دخله بصدق وأدرك معانيه ومرامييه تخلى عن كل شعور بالكراهية تجاه الآخر حتى لو كان الآخر معارضاً له، معانداً إياه، يسعى لهدمه تشتيته، لذلك ليس غريباً أن نقول أن الكعبة المشرفة ينبغي أن ينظر إليها العالم على أنها قبلة السلام العالمي، ووحددة الشعوب، وملاذه الوحيد لنيل الأمن والاستقرار إن كانوا حقاً يبحثون عنه، ويتوقون إليه. وقد سماه الله بيته لأنه يضم أسماء وصفاته، كما أن كل بيت يحوي صفات أصحابه وسكانه وشيئهم، فيكون بيت كرم إن كانوا كرماء، أو بيت شح إن كانوا أشحاء، ويسميه الناس بيت إيمان إن كان أهله مؤمنين موحدين، بدينهم مستمسكين، وله في الآفاق ناشرين، ويسمى بيت بدع إن كانوا من أهل الزيغ والضلال، كذلك بيت الله تعالى، من دخله وجد اسم الله رب العالمين متجلياً في شعور كل زائر أنه مسؤول مسؤولية كاملة عن جميع زوار البيت الآخرين، وكان اسم الرحمن ظاهراً على الجميع، فصار كلُّ



ويكتسب سكانه وخدامه وغمَّاره حرمةً من حرمة ما داموا فيه وتطهير البيت الوارد في قوله تعالى (طهرا بيتي) يكون بالدعوة إلى الله وتوحيده، بمعنى القضاء على الشرك والكفر بإشاعة التوحيد، وإخلاء القلب من كل ما سوى الله تعالى وحده، من خلال مظهرٍ مادِّيٍّ، وهو إخلاء البيت من الأصنام، وتطهيره من الأوثان، ليكون ذلك الجانب المادِّي الظاهر، دليلاً على الجانب الروحاني الخفي، وهو تطهير القلب عن السوى والأغيار.

ومن معاني (مثابة) وما بها من إشارات دقيقة، أنها تعني العودة، ومعنى العودة أن البيت الحرام وما يؤدي إليه من توحيد الله وتفريده، هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومن تلك الفطرة قد انطلق العالم أجمع، لكنهم انحرفوا عنها وضلوا، وذهبوا في حياتهم مذاهب شتى، ولكن الله تعالى قد أنبأ بقوله (مثابة) أنهم جميعاً سوف يعودون إليه مهما شردوا عنه، وسوف يتوحدون مهما تفرقوا، وقد جعل لهم بيتاً واحداً، ليكون دليلاً على إلهٍ واحد، ليعودوا كما بدؤوا أمةً واحدة.

ونخلص من قوله تعالى (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) أن القلب هو بمثابة بيت الرب، قال الله تبارك وتعالى: «يا

فكل ما ضم أسماء الله وصفاته وتجلت فيه ظاهرةً للعيان فهو بيته، لأنه أصبح سبباً مباشراً في تحقق الهدى للعباد، وعودتهم إلى ربهم، فتحقق فيه معنى المثابة، وتحقق فيه معنى الأمن والسكينة، وكان عرش الله قد تربع في قلب محمد ﷺ في الجاهلية الأولى، فكان بيتاً له، وكان عرش الله قد تربع في قلب المسيح الموعود ﷺ في الجاهلية الثانية، فكان بيتاً له.

داوود «طهر لي بيتاً أسكنه»، فقال: يا رب أي بيت يسعك؟ فقال له: لن تسعني أرضي ولا سمائي، ووسعني قلب عبدي المؤمن». فإذا تطهر القلب من الأغيار وملئ بالأنوار، وتمكنت فيه المعارف والأسرار، كان مرجعاً وملجأً للعباد، كل من وصل إليه، وطاف به، كان آمناً من الزيغ والعناد، ومن خواطر السوء سوء الاعتقاد، ومن دخله بالوداد، أمن من الطرد والبعاد، وكان عند الله من أفضل العباد. (١٣)، وهذا هو المعنى الذي أكد عليه حضرة المسيح الموعود ﷺ في شرحه لمعنى العرش، فوضح أن قلب المؤمن الذي تربعت فيه الصفات التشبيهية الأربعة الواردة في الفاتحة أصبح بمثابة عرش الله، وهذا هو المقصود من هذه الرواية. فأصبح هذا القلب كأنه كعبة الله وبيته، فكل ما ضم أسماء

الله وصفاته وتجلت فيه ظاهرةً للعيان فهو بيته، لأنه أصبح سبباً مباشراً في تحقق الهدى للعباد، وعودتهم إلى ربهم، فتحقق فيه معنى المثابة، وتحقق فيه معنى الأمن والسكينة، وكان عرش الله قد تربع في قلب محمد ﷺ في الجاهلية الأولى، فكان بيتاً له، وكان عرش الله قد تربع في قلب المسيح الموعود ﷺ في الجاهلية الثانية، فكان بيتاً له.

١. (طه ١١٩)
٢. (آل عمران ٩٧-٩٨)
٣. (البقرة ١٢٦)
٤. (آل عمران ٩٨)
٥. (الحج ٢٩)
٦. (الحجرات ١١)
٧. (سبا ٢٩)
٨. (الأنبياء ١٠٨)
٩. (آل عمران ٩٧)
١٠. (١٠) (البقرة ١٢٦)
١١. (التوبة ٢٨)
١٢. (قريش ٥)
١٣. تفسير ابن عجيبة

الكعبتان: مادية، البيت الحرام. روحانية، الإنسان الكامل (سيدنا محمد ﷺ)

ما من مسلم إلا يقر بحج الكعبة المشرفة بيت الله الحرام مؤدياً بهذا ركناً من الأركان التي يبنى عليها الدين الحنيف، وبطبيعة الحال، فما من شيء يُجعل ركناً أو أساساً إلا وراءه حكمة بالغة، بحيث يتوقف عليه رسوخ البناء. وكما نعلم، فالحج ركن ركين من أركان الدين، بيد أن موضوع المقال لن يتناول الحج تفصيلاً، وإنما يركز على بعض عناصره من منظور تأصيلي لساني روحاني، بحيث نرد الألفاظ إلى معانيها الأصلية، فنصل إلى دلالة مسمياتها الروحانية التي من أجلها وُجِدَتْ. نتناول فيما يلي ذكر الكعبة، ودلالاتها الروحانية في علم الرب العليم الحكيم، وسرا من أسرار تسميتها بهذا الاسم، أي «الكعبة».

فُسْحَةٌ لُغَةٌ



سامح مصطفى - مصر

لب الدلالة اللفظية، ماذا تقول المعاجم!؟

ورد لفظ «الكعبة» في التنزيل الحكيم في موضعين اثنين متقاربين من سورة المائدة المباركة، وأول ما يتبادر إلى الأذهان بادئ الأمر أن المراد منه هو البيت الحرام الذي رفع حضرة إبراهيم وابنه حضرة إسماعيل (عليهما السلام) قواعده، ليحججه الناس، وليكون لهم مثابة وأمناً.

فلنضع تلك المعلومة في الحسبان حين استقراء دلالة «الكعبة» كرمز روحاني عميق لا يتسنى للحرفيين أولي القشور بلوغه، فلربما سهّل علينا المبدأ السالف الذكر مهمة الغوص لبلوغ العمق بعض الشيء.

جاء في المعاجم العربية من معاني الكعبة أنها: البيت الحرام بمكة، أول بناء وضع للناس من أجل العبادة؛ مكعب الشكل، رفع بناءه النبي إبراهيم ﷺ بمكة، وجدّته قريش، وتسمّى كذلك بالبيت العتيق، والبيت

الكعبةُ وحجرها الأسودُ

في البدء كانت روح الكلمة

الطريق إلى اللب عادة ما يبدأ بتساؤل قد يبدو ساذجاً بادي الرأي، غير أنه يؤدي إلى متعة غير معهودة، إنها متعة التوصل إلى الحقيقة وتذوق لبها، وهي متعة لا يجربها إلا ذووها، الذين وصفوا في التنزيل الحكيم بأولي الألباب، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(١) وموضوع اليوم ليس استثناء من ذلك الأمر، فله من الدلالة الروحية ما يدفعنا إلى الغوص بغية اقتنائه، فمثله دُرٌّ لا يُضَاع.



الحرام: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾^(٢).
ومن المعاني الاستعارية للكَعْبَةُ، المُتَّجِه والمُقصد، وكل
مكان يفد إليه الناس لهدف مشترك فهو كعبتهم على نحو
تشبيهي، كأن يقال: كانت بغداد كعبة العلماء.

والكَعْبُ كذلك كل ما ارتفع وعلا، ونقول: رجلٌ عالي
الكَعْب، أي موصوف بالشَّرَف والظَّفَر.

والكعب: العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم^(٣). وقد
أنكر الأصمعي قول الناس من أنه في ظهر القدم، وهذا
الإنكار في حد ذاته يقودنا إلى نتيجة مفادها أن الفكر
الجمعي منذ عصر الأصمعي وربما قبله وحتى أيامنا هذه
يفهم الكعب على أنه العقب..

وسواء وافقنا الأصمعي أم اختلفنا معه في تحديد ماهية
معنى الكعب، أهو العظم الناشز على جانب القدم أو في
مؤخرها، إلا أن الجميع متفقون على أن كعب أي شيء
ما ارتفع منه وبرز، وعليه فإننا نميل أكثر إلى أن كعب
القدم هو العظم الناشز في مؤخرها، كونه أكبر عظامها
كما هو ملحوظ، أي أننا نخلص إلى أن كعب القدم هو
عقبها.

(ولأمانة الطرح، ألفت نظر القارئ الكريم إلى أنني سأنتقل
من مناقشة لفظة «كعب» إلى لفظة «عقب»، الأمر
الذي قد يغفل عنه البعض حين الاسترسال في القراءة)

والعقبُ: عظم مؤخر القدم كذلك، وهو أكبر عظامها.
والعقبُ أيضا الآخرُ من كل شيء، ومن معانيه الولد،
ونقول: سار في أعقابهم، أي تبعهم واقتفى أثرهم،
فالأعقاب هم الأتباع المتأخرون. وأعقاب الأمور وعواقبها:
أواخرها ونتائجها المترتبة عليها. ونكص على عقبه: رجع
عمّا كان عليه من خير.

وفي التنزيل جاءت معاني العقب وفق قسمين اثنين،

أولهم: الآخر والذرية والأتباع، نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا
كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ﴾^(٤)

والقسم الثاني ورد فيه لفظ العقب في سياق يشير إلى
الارتداد والنكوص عن الحق، خصوصا إذا ورد لفظ
العقب في حالة التثنية أو الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ
مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ
يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ﴾^(٦)

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾^(٧)

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا
يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(٨)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لُحْمِ الشَّيْطَانِ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَا
غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ

لم تكن الكعبة كبناء في حد ذاتها هدفا لأبرهة، وإنما كان الهدف من الهجوم عليها طمس المعنى الروحاني الكامن وراءها، والذي فسره المصلح الموعود ببعث نبي في العرب تكون الكعبة مركزا له وتذكيرا به.



والعظمة، وكذلك رجوع الناس إليها. لم نتجاوز إلى الآن قشرة اللفظ، ولم نبلغ بعد لبه اللذيذ. لقد كانت الكعبة قبل مبعث النبي الخاتم ﷺ، بل حتى قبل مولده السعيد غرضا لهجوم القائد النصراني «أبرهة الحبشي»، لم تكن الكعبة كبناء في حد ذاتها هدفا لأبرهة، وإنما كان الهدف من الهجوم عليها طمس المعنى الروحاني الكامن وراءها، الذي فسره المصلح الموعود ﷺ ببعث نبي في العرب تكون الكعبة مركزا له وتذكيرا به.

في معرض تفسيره لسورة الفيل، ذكر المصلح الموعود حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ حقائق من نوع غريب، والحقيقة كما يقال «مُرَّة»، إلا أن ما ذكره الخليفة الثاني في التفسير الكبير هو من قبيل الحقائق الحلوة بكل المقاييس. يقول المصلح الموعود ما تعريبه: «كان من المقدر أن يُبعث إنسان عظيم لهداية الناس وفقا لدعاء إبراهيم، ولتحقيق هذا الهدف كانت هناك حاجة إلى مركز، فجعل الله هذا المقام مقدسا ومرجعا للناس لهذا الغرض، ولكنه ليس مقصودا بحد ذاته في كل حال، بل المقصود الحقيقي هو ذلك المبعوث الذي كان سيظهر نتيجة دعاء إبراهيم، والذي كان من مهامه، كما قال الله، أنه يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ

الْفَتَنَانَ نَكْصَ عَلَى عَقْبِيهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٩﴾
وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ (١٠)

مما سبق، تبين لنا أن من العرب من يطلقون على عقب القدم (مؤخرها) كعبا، ولعل مضمون المعنى يشتمل على النكوص والارتداد، فالنكوص يعبر عنه بحركة جسدية، وهي الالتفاف على محور العقب (مؤخر القدم والذي يسمى كعبا في بعض لهجات العرب المعاصرة، ومنها اللهجة العربية المصرية حتى الآن) أو الرجوع إلى البداية بوجه عام.

فالكعبة (البناء المقدس لدينا نحن المسلمين) استحققت هذا الاسم من بابين، أولهما لتشريف الله تعالى إياها وجعلها حرما، والثاني لأنها جعلت مرجعا للناس (مثابة لهم)، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (١١) .. فجمعت هذه الآية المباركة كلا البابين في تسمية البيت الحرام بهذا الاسم، حيث تحقق لها معناها الشرف



«كان من المقدر أن يُبعث إنسان عظيم لهداية الناس وفقاً لدعاء إبراهيم، ولتحقيق هذا الهدف كانت هناك حاجة إلى مركز، فجعل الله هذا المقام مقدساً ومرجعاً للناس لهذا الغرض، ولكنه ليس مقصوداً بحد ذاته في كل حال، بل المقصود الحقيقي هو ذلك المبعوث الذي كان سيظهر نتيجة دعاء إبراهيم، والذي كان من مهامه، كما قال الله، أنه يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ. هذا المقام كان مجرد علامة للمقصود الحقيقي الذي سيبعث هناك».

فماذا عن «الحجر الأسود»!؟

تقبيل الحجر الأسود، يعد سنة مؤكدة محبة تبلغ مبلغ الوجوب على من يستطيع دون إيقاع ضرر أو إحداث مزاحمة، والجميع يعلم ما ورد في تقبيل الصحابة الكرام إياه، تأسيا بحضرة خاتم النبيين ﷺ، حتى ورد عن حضرة عمر رضي الله عنه أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبله، وقال: إني لأعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك.. إن الشيء لا يقبل إلا لجماله، ويبدو أن الحجر الأسود تكمن وراءه حقيقة جمالية متعلقة بالكعبة الروحانية (حضرة سيدنا ومطاعنا محمد المصطفى)، فماذا عساها تكون تلك الحقيقة؟! لقد بدا نور المعرفة الروحانية يلوح في الأفق بخصوص اكتشافنا لماهية الحجر الأسود الروحانية، إنه مبرز جمال حقيقة كعبته. الآن أخذت الأمور في الاتضاح، أليس كذلك؟! ولعل من اللطائف أن الشيء الجميل إلى جانب تقبيله يُتمسحُ به، أو يُمسحُ به، أو عليه، يعطي تصورا إضافيا عن السبب في أن مظهر جمال الحقيقة المحمدية يسمى مسيحا. وهناك وحي بالفارسية تلقاه المسيح الموعود وهو:

وَالْحِكْمَةَ. هذا المقام كان مجرد علامة للمقصود الحقيقي الذي سيبعث هناك»^(١٢)..

يتضح جليا من خلال ضم المعنى اللغوي الذي يتضمنه لفظ «الكعبة» إلى المعنى الذي أوضحه المصلح الموعود في تفسيره، يتضح أن الكعبة إشارة روحانية لطيفة إلى حضرة خاتم النبيين ﷺ، ويزيد الحقيقة الروحانية رسوخا بيت شعر من نظم المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام) يقول فيه مادحا حضرة نبينا المصطفى ﷺ:

عَايَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا مَرْجِعَ الْوَرَى

لِكُلِّ ظَلَامٍ نُورٌ وَجْهَكَ نَيْرٌ^(١٣)

فلكأنني بالمسيح الموعود ينادي سيده النبي الخاتم بحقيقته الروحانية قائلا: «يا كعبة الورى التي إليها رجوعهم في نهاية المطاف بحثا عن الأمن المفقود»! فحضرة خاتم النبيين هو الكعبة الروحانية التي هي مثابة الورى وإليها مرجعهم حين تذوب الفوارق بين الأمم وتندمج جميعها في أمة واحدة موسومة بشعار الخاتمية.

أجمع، مُخْلِصٍ يضطلع بمهمة تخلص الجميع من براثن الشيطان، حتى من أبي سيناله من الحب ولو شيئاً قليلاً. لقد أحب الله العالم حتى أنه مع بشائر الإنسانية المبكرة وضع اللبنة الأولى لصرح يذكر العالمين بالخلاص والعفو العام، ذلك البيت الذي هو مهد الإنسانية، وفيه ربي آدم بنيه على أن يحبوا بعضهم متخلدين عن همجيتهم السالفة، فكان ذلك البيت الحرام أول بيت وضع للناس ليتعلموا فيه مبادئ الحب للجميع ولا كراهية لأحد، حتى تجلّى ذلك المبدأ أسطع تجل على يد حضرة خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ الذي هو روح الكعبة الحقيقية، ثم تلاه شاهد منه ليعيد إلى حقيقة التوحيد جمالها الغابر، ولأنه لبنة من لبنات الحقيقة المحمدية وحجر زاويتها، كما الحجر الأسود من لبنات الكعبة وحجر زاويتها، فاستحق بكل جدارة أن يقبله الناس، وهل يقبل الشيء إلا لجمالها؟! إلا لجمالها!؟

١. الزمر ١٩ .٢ . المائدة ٩٨
٣. مختار الصحاح ، مادة (ك ع ب) .٤ . الزخرف ٢٩
٥. البقرة ١٤٤ .٦ . آل عمران ١٤٥
٧. آل عمران ١٥٠ .٨ . الأنعام ٧٢
٩. الأنفال ٤٩
١٠. المؤمنون ٦٧ .١١ . البقرة ١٢٥
١٢. مرزا بشير الدين محمود أحمد - التفسير الكبير - ج ١٠ - ص ٣
١٣. حضرة مرزا غلام أحمد القادياني (عليه الصلاة والسلام) -
١٤. التذكرة ص ٣٦ - ١٥. حضرة مرزا غلام أحمد القادياني - الاستفتاء
١٦. مرزا بشير الدين محمود أحمد - التفسير الكبير - ج ١٠ - ص ٩٦
١٧. الفاتحة ٣

شخصاً يائى من بوسيد ومن كفتم كه سنگ اسود منم. (١٤)

أي: رأيت شخصاً يقبل قدمي، فقلت: نعم نعم، أنا الحجر الأسود.. لقد سماني الله تعالى في وحيه «بيت الله» أيضاً، وفيه إشارة إلى أن المعارضين كلما سعوا لهدم بيت الله هذا، خرجت منه كنوز المعارف والآيات السماوية. وبالفعل أرى أنني كلما تعرضت لأذى ظهر كنز ما.

ويشير المسيح الموعود إلى نفسه بوصفه الحجر الأسود فيقول: «قال المعبرون: إن المراد من الحجر الأسود في علم الرؤيا المرء العالم الفقيه الحكيم» (١٥)

وقد تحدث المصلح الموعود عن هذا الإلهام، فقال ما تعريبه: «والحق أن كل مأمور رباني في أي زمن يكون بمثابة الحجر الأسود لجماعته، لأنهم يقبلونه ويلتفون حوله مما يزيد الدين قوة. وإن تقوية الدين اليوم منوط بالمسيح الموعود وحده، وهو الحجر الأسود الروحاني في هذا العصر، إضافة إلى الحجر الأسود المادي الموجود في الكعبة المشرفة. ثم إن آيات سورة الفيل قد أوحيت إلى المسيح الموعود أيضاً» (١٦)

وهكذا أحب الله العالم

إن الحب الإلهي للخلق نابع من فيض ربوبيته ﷺ لهم، فهو ينعم على العالمين بالتربية ويتعهدهم بالتنمية، حتى أن أولى صفاته التي عرفناه بها كانت «الربوبية»، فاستحق ﷺ أن يكون أول حمدنا إياه على تلك الصفة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٧)

وحبه تعالى للعالم ما كان أبداً بحاجة إلى تمثيلية فداء مأساوية غير مستساغة بحال، بل إن ذلك الحب تجلّى أعظم تجلّى في خطة إلهية لبعث مُخْلِصٍ حقيقي للعالم



سيرة المهدي

الجزء الثاني (ح ٣٠)

تنشر أسرة "التقوى" عبر حلقات هذا الكتاب القيم الذي جمعت فيه بعض أحوال وسوانح وأخلاق

سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني المسيح الموعود والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام.

وقد قام بهذا العمل القيم نجل حضرته مرزا بشير أحمد رحمته الله.

تعريب الداعية: محمد طاهر ندبم

المسيح الموعود عليه السلام كان يتكلم مع خدامه بدون أي تكلف. كنتُ أصارحه بكافة أحوالي وكان دائم الإصغاء لي بكل مواساة واهتمام، وأحياناً كان هو الآخر يذكر بعض أحوال بيته بلا تكلف، وكان يلقاني بشوشاً بوجه طلق مما كان يجلو عن القلوب كل غمٍّ وضيق.

جانب من مواساته حضرته لخدمته

٤٢٦- بسم الله الرحمن الرحيم.

حدثني المولوي قطب الدين وقال: لما رغبت في تعلم الطب في أوائل عمري

وبهاي عبد العزيز» حديثي عهد بالإسلام. كان بهاي عبد الرحيم يخدم المسيح الموعود عليه السلام بكل إخلاص، وكان حضرته أيضاً يجييه ويلطفه فيفوض إليه الخدمات المتفرقة، وكان المدرس الأول لمادة «العلوم الدينية» في مدرسة تعليم الإسلام.

بشاشة حضرته وطلاقة وجهه

٤٢٥- بسم الله الرحمن الرحيم.

حدثني ميان عبد الله السنوري أن

بعض الأطعمة المفضلة لدى المسيح الموعود ونبذة عن صحابيين كانا يجلبان لحضرته ما يجب

٤٢٤- بسم الله الرحمن الرحيم.

حدثني الدكتور مير محمد إسماعيل أن المسيح الموعود عليه السلام كان يحب لحم الطير، وكان في أيام مرضه أحياناً يأمر «بهاي عبد الرحيم» باصطياد الطير، كذلك إذا قدم له شهد به غسل طازج أحبه وأكل منه. وكان «بهاي عبد العزيز» خبيراً في البحث عن الشهد واقتنائه.

أقول: كان «بهاي عبد الرحيم»

في الآخرة.

أقول: هذا لا يعني أن الذي يقضي حياته في سوء الأعمال ثم يتوب في آخر حياته ويدخل الجنة فهو أوفر حظاً من الجميع، كلا، بل إن مثل هذا الإنسان - بشرط تساوي الظروف الأخرى - سيكون أقل رتبة روحانية من الذي يقضي حياته الدنيوية ملتزماً بالتقوى والطهارة لوجه الله تعالى، ولكن مما لا شك فيه أن توبة الشخص المذكور في أواخر حياته كانت مدعاة لنجاته الأخروية فلا بد أن يعد هذا الشخص أوفر حظاً بشكل خاص.

أما قول المسيح الموعود عليه السلام بأن مثل هذا الشخص يقضي في الدنيا حياة التحرر بحسب هواه فلا يعني أن من يقضي حياته في هذه الدنيا كاجراً جماع أهوائه النفسية يعيش مرارة الحياة، وذلك لأنه قد تعدد حياته مرة بادي الرأي، إلا أنها في الحقيقة حياة الفرح والحبور بالنسبة إليه. بل الحق أن الذي يعيش حياته لله تعالى فإنه يجد فيها سروراً روحانياً ولذّة لا يتسنى لطالب الدنيا في جميع ملذاته المادية. فقصد حضرته أن طالب الدنيا يكون فرحاً مسروراً لأن أهواءه المادية تكون حرة مطلقاً.



سيدنا مرزا غلام أحمد القادياني
المسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يحدث تغيير في حياته فيعمل بعمل أهل الجنة فتكون عاقبته حسنة، وأن رجلاً يعمل بعمل أهل الجنة حتى يصل إلى أبواب الجنة إلا أنه يتعثر هناك فينجم للسيدة ويعمل بعمل أهل النار فتمسي عاقبته سيئة. يقول ميان عبد الله أن المسيح الموعود عليه السلام كان يقول بعد ذكر هذا الحديث: من يعيش حياته في كسب السيئات ولكن في النهاية تكون عاقبته حسنة فهو إنسان ذو حظ عجيب بحيث يعيش في هذه الدنيا حياة التحرر بحسب هواه ثم ينال الجنة

قرأت بعض كتب الطب، ثم أردت أن أتلمذ على يد طبيب حاذق، وطالما سمعت عن علم «حكيم محمد شريف» الأمرتسري علو كعبه في هذا المجال، فتوجهت إليه مبدئياً رغبتني في التعلم منه، إلا أنه أبا ذلك بحيث يئست منه تماماً. ثم لما جئت قاديان ذكرت لحضرته أنني أريد أن أتعلم الطب على يد خبير في هذا المجال. فذكر حضرته «حكيم محمد شريف» فقلت: إنه ردني خائباً. قال حضرته: يرد المرء أحياناً حاجة الآخر نظراً إلى ظروفه العامة، ولكنه يسدها إذا ما سئل إياها بشفاعة شخص يُجلبه، لذلك نأمل أنه لن يرد شفاعتنا. فلما ذهبت بشفاعة حضرته رضي الحكيم بكل سرور وقال: لقد جئت بشفاعة من لم أرد له قولاً قط إلى هذا اليوم ولا يسعني أن أفعل ذلك.

معيار الفرح والسرور لدى طالب الدنيا وطالب الآخرة

٤٢٧- بسم الله الرحمن الرحيم. حدثني المولوي عبد الله السنوري قال: سمعت المسيح الموعود عليه السلام يقول: ورد في الحديث النبوي الشريف أن الرجل أحياناً يعمل بعمل أهل النار حتى يصل إلى باب جهنم ولكن



كَنْزُ الْمَعْلُومَاتِ الدِّينِيَّةِ

إعداد الداعية: محمد أحمد نعيم

أحمد القادياني رحمته الله، وقد صدر الجزء الأول منه في عام ١٨٨٠م والجزء الأخير (الرابع) في عام ١٨٨٤م، ثم صدر الجزء الخامس منه في عام ١٩٠٥م في كتاب مستقل.

يقول رحمته الله عن هذا الكتاب الضخم القيم، ذاكرةً الرؤيا التي رآها قبل صدوره بخمسة عشر عاما تقريبا: «... هذا العبد المتواضع تشرف بزيارة خاتم الأنبياء محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبيان ذلك بإيجاز أن أحقر العباد هذا رأى في المنام في عام ١٨٦٤ أو ١٨٦٥م - أي قريبا من الزمن الذي كان هذا الضعيف ما زال مشغولا في تحصيل العلم في أول عمره - سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم، وكان في يد هذا العبد المتواضع كتابٌ ديني يبدو أنه من تأليفه، وحين وقع نظره صلى الله عليه وسلم على هذا الكتاب، سألتني باللغة العربية: ماذا سميت؟ فقلت: لقد سميت قطيبا، وتحقق لي تعبيرٌ ذاك الاسم بصدور هذا الكتاب المعلن

س: هل تعرف أسماء بعض كتب المسيح الموعود

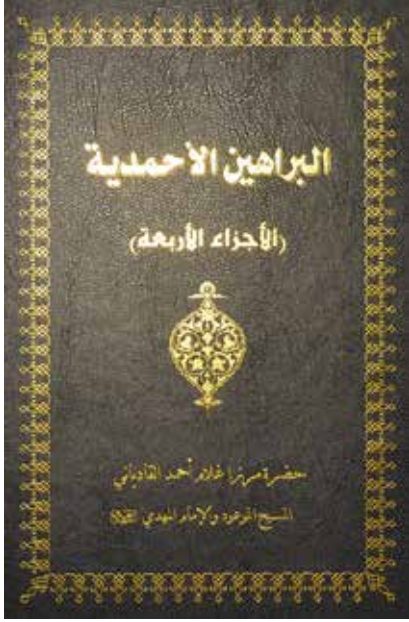
رحمته الله باللغة الأردية؟

ج: لقد ألفت باللغة الأردية عشرات الكتب، منها:

- ١- البراهين الأحمديّة ٢- إزالة الأوهام
 - ٣- حقيقة الوحي ٤- سفينة نوح
 - ٥- آئينه كمالات إسلام (مرآة كمالات الإسلام)
 - ٦- جذغ مقدس (الحرب المقدسة)
 - ٧- ايك غلطى كا ازاله (إزالة خطأ)
 - ٨- سرمه جشم آريه (كحل لعيون الآريا)
 - ٩- ست بچشن (القول الحق)
 - ١٠- جشمه معرفة (نبوع المعرفة)
- وفيما يلي تعريف موجز بكل منها:

١- البراهين الأحمديّة

هذا الكتاب القيم هو أول كتاب لسيدنا مرزا غلام



* الترجمة العربية التي قام بها الداعية عبد المجيد عامر

متوفرة عبر موقع الجماعة الرسمي

islamahmadiyya.net

تقريظ نشره في ستة أعداد من مجلته «إشاعة السنة» التي كان يرأس تحريرها، وأشاد بحاسنه وكمالاته، وكان هذا الشيخ من أشهر علماء الإسلام الكبار وذائع الصيت في الهند من أقصاها إلى أقصاها، فقد قال «هذا الكتاب في رأينا - في هذا العصر ونظرا إلى الأوضاع الراهنة- كتاب لم يسبق له مثيل في تاريخ الإسلام، ولا نعرف عن المستقبل لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا. ومؤلفه هو الآخر تحقّق ثبات قدمه في نصرة الإسلام بنفسه ونفيسه وقلمه وكلامه وحاله وقاله، وقد قلّ نظيره في الأسلاف».

عنه بأنه كتاب محكم وغير قابل للتفنيد والدحض، وأعلنت بتقديم عشرة آلاف روبية لمن يأتي بنظيره من الأديان الأخرى أو يفنّده. وغاية القول إنه ﷺ تناول مني ذاك الكتاب، وحين أصبح في يد النبي ﷺ، انقلب بمسّ يده ﷺ إلى فاكهة غاية في الروعة والجمال تشبه الجوافة شكلا والبطيخ حجما، فلما أراد ﷺ أن يقطع تلك الثمرة إلى شرائح ليوزّعها على الحضور تدفق منها عسل كثير لدرجة أنه قد تبللت يده ﷺ بالعسل حتى المرفق. كان خارج الباب ميّت فاستعاد الحياة بإعجاز النبي ﷺ، ثم نهض وقام خلفي، وكان هذا العبد المتواضع يقوم بين يديه ﷺ قيام مستغيث أمام الحاكم، وكان ﷺ جالسا على الكرسي بالجاء والجلال، وبعظمة الحاكم، وكالبطل الجليل. وملخص القول: إنه ﷺ أعطاني شريحة لأقدمها لشخص استعاد الحياة من جديد، ثم أعطاني الشرائح الأخرى، فقدمت تلك الشريحة الأولى للذي عاد إلى الحياة من توّه، فأكلها فورا، ولما فرغ من أكلها، لاحظت أن الكرسي المبارك للرسول ﷺ قد ارتفع من مكانه الأول ارتفاعا كبيرا، وبدأ جبينه المبارك يلمع ويشرق بانتظام دون انقطاع مثلما ترسل الشمس أشعتها وفي ذلك إشارة إلى نصرة الدين الإسلامي وتقدّمه. وبينما أنا أشاهد ذلك النور استيقظت. والحمد لله على ذلك. (الخزائن الروحانية، المجلد الأول، البراهين الأحمدية، الصفحة ٢٧٤-٢٧٦)

لقد كتب الشيخ محمد حسين البطالوي من أهل الحديث تعليقا طويلا على هذا الكتاب وأسهب في



الحافظ عبدالحادي بهتي

حِكْمٌ وَنَوَادِرُ

على الشاطئ غير الزبد.

* ارتقِ بمستوى حديثك لا بمستوى صوتك، فالمطر الذي ينمي الأزهار، وليس الرعد.

* النفس إذا لم تُمنع بعضَ المباحات طمعت في المحظورات.
قيل لشيخ طريقة: إبليس يقول: (أنا) فطرد، والحلاج يقول: (أنا) فقرب؟

فقال: الحلاج قصد الفناء بقوله (أنا) ليبقى هو بلا هو، فأوصل إلى مجلس الوصال، وخلع عليه خلعة البقاء. وإبليس قصد البقاء بقوله (أنا)، ففنيته ولايته، وسلبت نعمته، وخفضت درجته، ورفعت لعنته..

«يَا هَوْلَاءِ إِنَّ الْكَلْبَ إِذَا طَرِحَ إِلَيْهِ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ لَمْ يَعْرِفْهُمَا وَإِذَا طَرِحَ إِلَيْهِ الْعِظْمُ أَكَبَّ عَلَيْهِ كَذَلِكَ سَفَهَاؤُكُمْ لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ.» (مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ)

* «إِنَّ الْبَدَنَ إِذَا سَقَمَ لَمْ يَنْجَعْ فِيهِ طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا رَاحَةٌ وَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا عَلِقَهُ حُبُّ الدُّنْيَا لَمْ تَنْجَعْ فِيهِ الْمَوْعِظَةُ.» (مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ)

* قال الذهبي: إن العلم ليس بكثرة الرواية، بل نور يقذفه الله في القلب وشرطه الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع.

* فإن تطلب اللؤلؤ، عليك بالغوص في عمق البحر فما

فَأَكْرَهُ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةَ فَأَزِيدُ حُلْمًا

الإمام الشافعي (رحمه الله)

يَخَاطِبُنِي السَّفِيهِ بِكُلِّ قُبْحٍ
كَعُودِ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا